

العنف الافتراضي

العدد ٢٦٠، مجلد الأول، ١٤٤٩هـ - تشرين الأول ٢٠٢٦

فخ الكسل المعرفي

23th Year Issue No: 260 - 2026

شركة الكفيل للاستثمارات العامة



الواح طاقة شمسية
تناسب كل فصول السنة



Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

<https://alkafeelinv.com/new>



الطاقة الشمسية حل وحيد لمشاكل عديدة

باشترت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من منشآت عالية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة



للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071



النجف الأشرف

شهرية - اجتماعية - ثقافية - عامة - أسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٦٠) شهر جمادى الأولى ١٤٤٨هـ

٦٢ آلة الزمن	٦ الخطاطون
مختصر أخبار حكومة المماليك في العراق	نجات نجفية في فضاء الحرف العربي..
٦٨ نجفيات	١٨ فلوكلور
الدكتور باقر كاشف الغطاء - حيدر الجد	العطفة - عبد الحسين الساعدي
٧٤ مقالات	٢٤ حديث الصورة
ما تقدم وما تأخر - علي سعدون	تناغم الحضارة الاسلامية - تحسين عمارة
٧٨ قراءة في كتاب	٣٣ طب
عبدان الياسري	الزائدة الدودية - مسلم القراغولي

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شبر
الإخراج الفني: لبنان، بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقاً، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
حي الحسين (٤) - شارع البلدية



اتصل بمجلة النجف
الأشرف

+ 964 780 779 0073



مجلة النجف الأشرف

سر النجاح

مع بداية العام الدراسي تجدد الجميع متأهباً للرحلة المدرسية التي ستسمر قرابة الأشهر التسعة، وكلهم يهيمى المستلزمات، من ملابس ودفاتر وأقلام وغيرها، الكل مستعد لبدء انطلاقة جديدة ملؤها الأمل والتمنيات بنجاح منقطع النظير، لكن ما هي إلا أسابيع حتى يبقى من هؤلاء الطلبة ثلة قليلة ممن يحافظ على رباطة جأشه، وقوة اندفاعه، بينما يتيه معظم ويفقدون الحافز وكأن الأمور تناثرت حولهم بتكدس المواد الدراسية، فيتعبون ولا يقاومون أن يظلوا سباحين ماهرين إلى بر العطفة الصيفية.

والمؤثرات التي تخلق ذلك التميز كثيرة جداً تنبع إما من الجينات والصفات الشخصية، أو من البيئة والمحيط، لكن هناك مفتاحاً سرياً يتفوق على كل المؤثرات الداخلية والخارجية، ولا تعدو أمامه إلا عوامل مساعدة ويبقى هو العامل الرئيس في معادلة التميز. وقد يظن بعض الطلاب أن التفوق يتناسب طردياً فقط مع الوقت المخصص لمراجعة الدروس، وكتابة الواجبات والفروض، لكن الواقع أن السرّ الدفين وراء التفوق هو التركيز.

والمشكلة أن معرفة مفهوم التركيز العلمي ليس شائعاً عند الناس حتى يعدوه هو الأهم، فالتركيز أن تكون مادة الدرس مثلاً هي الشغل الشاغل لفكر الطالب، والسؤال الأهم كم يقضي الطالب وقتاً في التفكير في مواد دروسه وليس كم يقضي من الوقت في القراءة والمراجعة.

حين تكون المسائل الدراسية هم الطالب الأول وهي التي تستولي على أفكاره الداخلية في كل سكناته ولحظاته أو جلها، حينها لن تكون النتيجة إلا التميز بغض النظر عن الجينات والعوامل الشخصية الداخلية، أو العوامل الخارجية كالبيئة والمحيط.

فالنجاح والابداع مقرون بالتركيز والمثابرة، ولتعلم أن مستوى الذكاء المتوسط والعادي كفيلاً بأخذ الدرجات الكاملة، مع إقرانه بالتركيز والمثابرة، وهذه القاعدة لا تنطبق على المدرسة فحسب، بل تعم لتشمل كل نواحي الحياة، بل وحتى الكسب في الآخرة بلا ريب.

غيث شبر

نفحات نجفية في فضاء الحرف العربي.. الخطاط والباحث في فنون الخط صادق القصير الحسيني.. أسرار الحرف وهوية التجربة

بقلم: رحيم رزاق الجبوري

حين يمسك الخطاط بالقلم، لا يبدأ برسم حروف على الورق فحسب، وإنما يدخل عالماً شديد الدقة، تحكمه قواعد راسخة، وتمنحه الروح أبعاده الأعمق. وبين النقطة والقوس، واستقامة الحرف وانحناءاته، تختبئ رحلة طويلة من الصبر والتمرين والتأمل، رحلة لا يصل فيها الفنان إلى بصمته الخاصة إلا بعد أن يعبر بوابات الأقدمين ويتلمذ على إرثهم ويقرأ أسرار حروفهم. ومن هذا العالم، نسج الخطاط والباحث في فنون الخط العربي الأستاذ صادق القصير الحسيني تجربته الممتدة لأكثر من ثلاثة عقود، حاملاً شغف الطفولة معه، ومتخذاً من الحرف العربي مساحة للبحث والجمال والتعبير الروحي. فمن كراسات هاشم البغدادي ودراسة أعمال كبار الخطاطين العراقيين والعثمانيين، إلى كتابة الـنصوص والآيات في العتبات المقدسة وإنجاز مصحف النجف الأشرف، تتشكل تجربة فنية اختارت أن تحافظ على أصالة القاعدة، وفي الوقت نفسه تبحث عن هوية خاصة تجعل للحرف توقيعاً الذي يعرف به صاحبه.



الأقرب إلى الروح

ترتبط في جانب واسع منها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت^(ع). وأوضح القصير أن «هذه العلاقة تمنح الخط تجربة تتجاوز حدود المهارة اليدوية، إذ يتأثر الخطاط بالنص الذي يكتبه، ويختار في كثير من الأحيان الكلمات الأقرب إلى وجدانه وفكره ومعتقداته، ولهذا فإن الكتابة عنده طقوساً خاصة؛ فهو يفضل أثناء العمل الاستماع إلى كتاب الله تعالى أو بعض المجالس الحسينية». كما يرى أن «كتابة الآيات والكلمات المقدسة تستدعي حالة من الاستعداد الروحي والاحترام،

يستعيد القصير، بداياته متحدثاً إلى «مجلة النجم الأشرف» قائلاً: «إن حبي لفن الخط بدأ منذ الصغر، إذ تتلمذت في خطواتي الأولى على يد شقيقي الأكبر د. سجاد القصير، ثم انتقلت إلى دراسة كراسات شيخ الخطاطين العراقيين هاشم البغدادي، لتتسع بعدها دائرة اهتمامتي بدراسة خطوط كبار الخطاطين العثمانيين والأقدمين. ومع مرور السنوات وتعدد الانشغالات، ظل الخط العربي حاضراً في حياتي بوصفه الشاغل الأكبر والفن الأقرب إلى روحي». مؤكداً أن «مادته

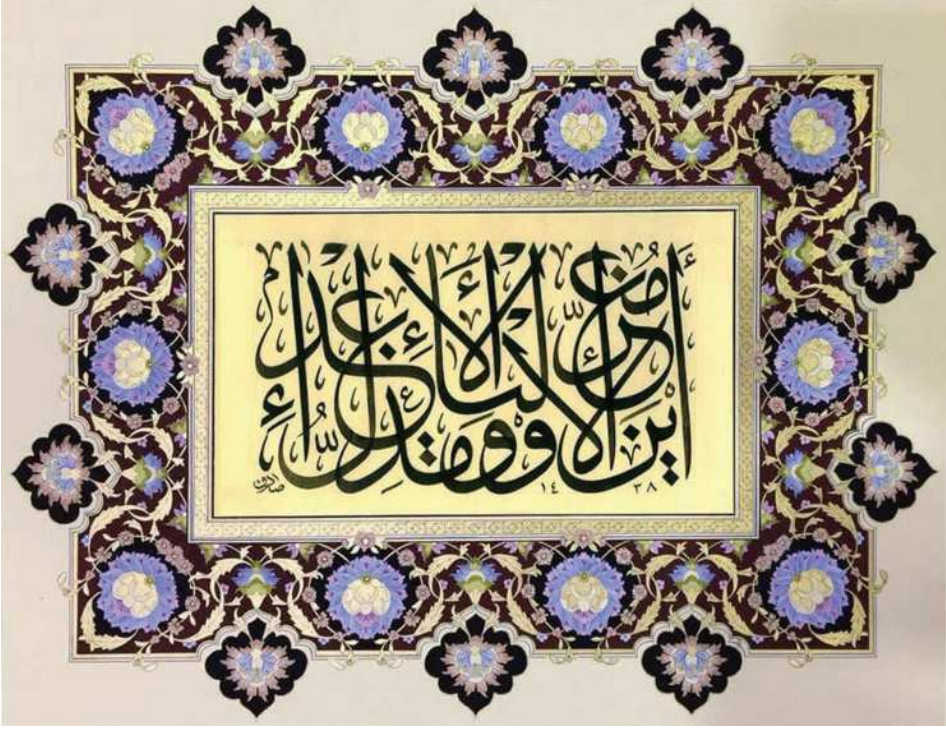
ومنها الوضوء قبل الشروع في كتابة النصوص القرآنية». ليخلص إلى أن «الحرف في هذه التجربة ليس صناعة يد فحسب، وإنما هو حالة تجمع المعرفة والمهارة والذائقة والتأمل».

رحلة بين كبار الخطاطين

لم تعتمد تجربة القصير على الممارسة وحدها، وإنما قامت على دراسة واسعة لأعمال كبار الخطاطين وتحليلها ومقارنتها. ومن أبرز الأسماء التي درس خطوطها الحافظ عثمان، ومحمد أمين الرشدي، وحسن رضا، ومحمد شوقي، وسامي أفندي، ومحمد نظيف، وحامد الأمدي، ومصطفى حليم، وأحمد الكامل، إلى جانب عدد من أعلام المدرسة الخطية

العراقية والعثمانية. ويؤمن بأن دراسة أعمال الأقدمين تمثل أحد أهم مفاتيح بناء الخطاط الحقيقي، فمن خلال الدراسة المقارنة يمكن اكتشاف الفروق الدقيقة بين الحروف والتراكيب، والتعرف إلى أسرار الجمال التي صنعت مكانة كل أستاذ. ومن هذه الرحلة الطويلة استطاع أن ينتقي من أعمال الأقدمين ما يراه جميلاً ومميزاً، مضيفاً إليه اجتهادات شخصية، من دون الإخلال بالقواعد العامة لفن الخط العربي. ومع مرور السنوات، تبلور لديه أسلوب خاص أصبح يعرف بـأسلوب الخطاط صادق القصير الحسيني، وهو ثمرة تجربة طويلة تجاوزت ثلاثين عاماً من الدراسة والممارسة والبحث.





المدرسة الأم

عن كثير من الفنون الأخرى، لأنه يقوم على قواعد علمية ثابتة لا يمكن تجاوزها أو تغيير بنيتها الأساسية. أما مساحة الاجتهاد فتظل ممكنة في حدود التطوير والتجميل والإضافة، بشرط عدم المساس بأصل الحرف وقواعده. ولهذا يرى أن ظهور المجددين الحقيقيين في تاريخ الخط العربي ليس أمراً متكرراً، فالتجربة التي تقدم إضافة حقيقية تحتاج إلى معرفة عميقة وتراكم طويل، وقد تمر فترات زمنية طويلة قبل ظهور عدد محدود من الخطاطين القادرين على تقديم اجتهادات تحافظ على الأصل وتضيف إليه.

يمنح الحسيني المدرسة البغدادية مكانة مركزية في تاريخ الخط العربي، ويرى أنها تمثل المدرسة الأم التي أرسّت القواعد والأصول الكبرى لهذا الفن، وأن كثيراً من الأساليب التي ظهرت بعدها اعتمدت في أساسها على تلك القواعد. ويرتبط هذا التصور بأسماء كبرى مثل ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصمي، الذين أسهموا في ترسيخ منظومة دقيقة لضبط الحرف العربي وموازينه. ويعتقد أن الخط العربي يختلف



الإجازة الخطية

للإجازة الخطية مكانة مهمة في تقاليد الخط العربي، وهي عرف فني متوارث منذ مئات السنين، إلا أن القصير لا يعدها المقياس الوحيد للحكم على الخطاط. فالإجازة تمثل شهادة مهمة على مسيرة التلقي والتعلم، غير أن مستوى الخطاط الحقيقي يظهر في أعماله، وتبقى اللوحة خير شاهد على مقدار تمكنه من أدواته وقدرته على التعامل مع الحرف. ويشير إلى أن التفرد يحتاج إلى أكثر من الحصول على الإجازة، فهو يحتاج إلى سنوات من التدريب والدراسة والممارسة، حتى تتشكل شخصية الخطاط وتصبح له بصمة يمكن تمييزها. وقد حصل الحسيني على إجازته في فنون الخط العربي من الخطاط الشاعر الأستاذ عبد الرزاق محمد باقر الدروغي القرشي، الذي يعد الخطاط الوحيد المجاز في منطقة الفرات الأوسط من خطاط القرن العشرين التركي الشهير حامد الأمدي.

الثلاث والنسخ.. الأقرب إلى تجربته

على الرغم من أن سائر الخطوط العربية تمتلك جمالياتها الفريدة، فإن خطي الثلاث والنسخ يحتلان مكانة استثنائية في تجربة الحسيني، ويعدهما الأقرب إلى روحه وذائقته الفنية الرفيعة. وقد انعكس ذلك بوضوح على كثير من أعماله، ولا سيما الأعمال التي أنجزها في العتبات المقدسة والمساجد والمؤسسات الدينية، حيث كتب عشرات النصوص والآيات والأحاديث والتكوينات الفنية بخط الثلاث الجلي والنسخ. ويرفض الحسيني حصر هوية الخطاط العراقي في خط النسخ فحسب، على الرغم من المكانة البارزة التي حققها العراقيون فيه، مؤكداً أن الخطاط العراقي أبدع أيضاً في خط الثلاث وغيره من الخطوط المتنوعة. فالهوية الفنية، في رأيه، لا ترتبط بنوع خط واحد، وإنما تعتمد أساساً على قدرة الفنان على بناء أسلوب خاص ومميز يمكن التعرف إليه بسهولة.

الخط العربي، وهو قائم على قواعد دقيقة وموازن معروفة. وفي الوقت نفسه، لا يرى مانعا من توظيف الحرف العربي في اللوحات التشكيلية، فالحرف يمتلك طاقة بصرية كبيرة تجعله قابلا للدخول في فضاءات الفن المعاصر. غير أن

الخط التقليدي والحرف في اللوحة التشكيلية

وفي رؤيته للعلاقة بين الخطاط التقليدي والفنان الحروفي أو التشكيلي، يؤكد القصير الحسيني أن الخط التقليدي يمثل الأساس والموروث الحقيقي لفنون



يستطيع أن يقدم رؤية جديدة للحرف في فضاء اللوحة، فيما يظل الخطاط التقليدي ملتزماً بالأصول والقواعد التي تحكم بناء الحروف وتكويناتها.

بين الموهبة والدعم المحدود

وعند الحديث عن واقع الخط العربي في العراق، يشير القصير إلى أن الخطاط العراقي يعتمد في جانب كبير من مسيرته على إمكانياته الشخصية، سواء في تطوير تجربته أو في الانتشار والتسويق، في ظل محدودية الدعم المؤسسي المتخصص. ومع ذلك، يرى أن فن الخط العربي شهد خلال العقود الأخيرة تطوراً ملحوظاً، قياساً بالأجيال التي عاصرت هاشم البغدادلي. ويعزو ذلك إلى اتساع دائرة المسابقات الدولية، وتوفر المصادر والأعمال التراثية التي لم تكن متاحة في السابق، إلى جانب الدور الذي أدته التكنولوجيا في تقريب إرث كبار الخطاطين إلى الأجيال الجديدة. فالصور والمخطوطات والدراسات التي كانت تحتاج في السابق إلى سفر أو بحث طويل، أصبحت اليوم في متناول الدارس، الأمر الذي وفر فرصاً أوسع للتعلم والمقارنة.

توظيف الحرف داخل اللوحة التشكيلية يختلف عن فن الخط التقليدي، لأن التجديد التشكيلي لا يعني بالضرورة تغيير قواعد الحرف الأساسية. فالفنان





قراءتان في تجارب الخط

النوع من الخط أسهما في ظهور أجيال متعاقبة من الأساتذة الذين حافظوا على أسرارهم وطوّروا جمالياته، في حين يهتم الخطاطون في العراق وتركيا وغيرها من البلدان بدراسة أنواع متعددة من الخطوط، وفي مقدمتها الثلث والنسخ.

التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي

لا ينظر القصير إلى التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بوصفهما تهديدا مباشرا لفن الخط العربي، ويرى أن العمل الحقيقي لا يمكن أن يخفى على المتخصص. فالخط الذي يستند إلى نماذج جاهزة أو إلى محاكاة أعمال الأقدمين يمكن للمتخصص أن يكتشف مصدره، حتى لو بدا العمل

وفي قراءته للتجارب الدولية، يشير الحسيني إلى التطور الملحوظ الذي حققه الخطاطون الإندونيسيون، ونجاحهم في تسجيل حضور متزايد في المسابقات الدولية. ويرى أن الخطاط الإندونيسي يمتلك معرفة واضحة بصناعة اللوحة وإخراجها الفني، فيما يتميز الخطاط العراقي بقدرة أكبر على الارتجال والتعامل مع الحرف وفهم قواعده. أما المدرسة الإيرانية، فيفسر تفوقها الكبير في خط نستعليق بالتركيز التاريخي المستمر على هذا الخط، وتحوله إلى جزء أساسي من الهوية الفنية والثقافية الإيرانية. فالتخصص والاهتمام المتواصل بهذا





وصية إلى الخطاطين الشباب

يقدم القصير نصيحته للجيل الجديد بكلمات واضحة: أكثروا من التمرين، وعودوا دائما إلى خطوط الأقدمين. فالموهبة وحدها لا تكفي لصناعة خطاط، والبحث عن أسلوب خاص لا يبدأ بتجاوز القواعد، وإنما بفهمها وإتقانها، ثم الانطلاق منها نحو تجربة شخصية واعية.

مقنعا لغير المتخصصين. وفي المقابل، يمكن للتكنولوجيا أن تقدم خدمات مهمة للخطاط، ولا سيما في إخراج اللوحة ومعالجة الألوان والتصميم والجوانب التقنية الأخرى. أما الذكاء الاصطناعي، فيبقى أداة يمكن الاستفادة منها، في حين أن معرفة الحرف وإدراك نسبه وموازينه وأسرار تكوينه تحتاج إلى تجربة إنسانية طويلة.

سيرة الحرف والجمال

هويته البصرية المستقلة في خطي النسخ والثلث، وانسج على منهجه وأسلوبه عدد كبير من الخطاطين في العراق وإيران وبعض الدول العربية. على الصعيد المهني والأكاديمي، يشغل عضوية جمعية الخطاطين العراقيين ونقابة الفنانين العراقيين منذ عام ١٩٩٤، ويعمل مدرسا لمادة الخط العربي في مؤسسة دار التراث وعدد من المؤسسات في النجف الأشرف، فضلا عن نشاطه كباحث ومؤلف للعديد من البحوث والمقالات في فنون الخط العربي ومستشارا فنيا للعديد الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني. نال إجازة أصيلة في فنون الخط العربي من قبل الخطاط الشاعر الأستاذ عبد الرزاق محمد باقر الدروغي القريشي، وهو الخطاط الوحيد المجاز في الفرات الأوسط

يعد الخطاط والباحث والأستاذ صادق عباس حمزة القصير الحسيني «المولود في النجف الأشرف/ الكوفة عام ١٩٦٨، والمنتمي إلى أسرة نجفية علمية معروفة» أحد أبرز أعلام فن الخط العربي المعاصر. حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة بغداد عام ١٩٩٤. تلقى أصول هذا الفن بدراسة عميقة لخطوط الأقدمين والأساتذة الأتراك ابتداءً من الحافظ عثمان ومصطفى راقم وسامي أفندي ومحمد نظيف ومحمد شوقي وعبد العزيز الرفاعي ومصطفى حليم وعزت، وانتهاءً بأحمد الكامل وحامد الأمدي، ليجري بعد ذلك دراسة مقارنة لأعمال كبار الخطاطين أثمرت عن وضع أسلوب فني خاص ومتميز يعكس

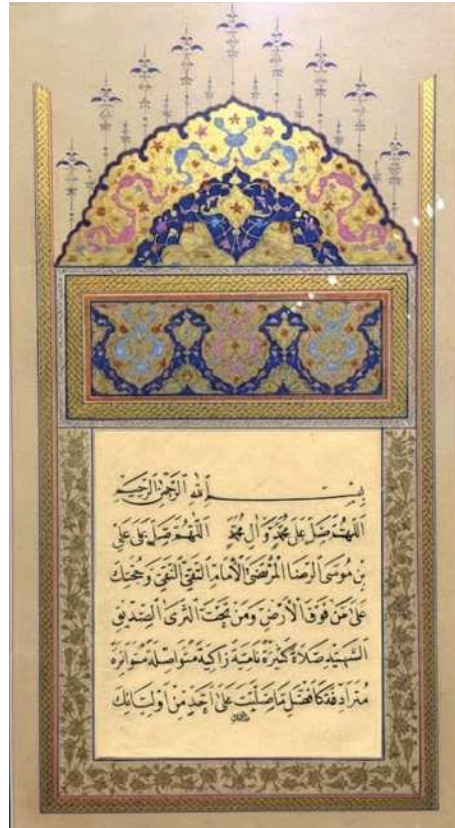
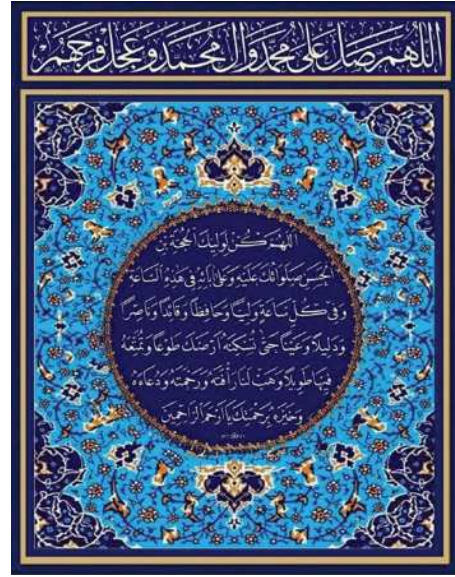


صادق العاملي بخط الثلث الجلي بمادة المينا، وكتابة حديث نبوي بحق الإمام بالذهب الخالص فوق باب الذهب الداخلي، إلى جانب كتابة الأحاديث الشريفة وتكوينات دائرية كبرى تشمل ألقاب المعصومين الأربعة عشر وعبارات مباركة وأسماء الله الحسنى، وخط الآيات القرآنية والنصوص الشريفة وأبيات الشعر والقصائد الكبرى كالرواق القديم ورواق أبي طالب^(ع). وامتدت أعماله لتشمل العتبات والمساجد الأخرى؛ حيث نفذ خطوط اللوحات التأسيسية لمدرسة العلوم الدينية ومدرسة الشيخ محمد حسين الكاظمي قرب العتبة الكاظمية بإشراف مرجعية السيد السيستاني^(دام ظله)، وحسينية الزوية في الكرادة، ومدرسة

من قبل خطاط القرن العشرين التركي الشهير حامد الأمدي عام ١٣٩٦هـ. كما شارك بصفة محكم في لجان تحكيم أبرز مسابقات الخط العربي داخل العراق وخارجه؛ كعضو في اللجنة التحكيمية لمسابقة السفير الدولية في مسجد الكوفة المعظم، ومسابقة وارث الأنبياء الدولية بالعتبة الحسينية المقدسة لثلاث مسابقات متتالية منذ تأسيسها، ومسابقتي الحلية الحسينية وزين العابدين الدوليتين. تتوزع إنجازاته ومؤلفاته الخطية البارزة والفريدة بين عتبات مقدسة ومساجد ومؤسسات دينية؛ ففي الروضة الحيدرية بمرقد الإمام علي^(ع)، ترك بصمات خالدة شملت خط شبك أمير المؤمنين عليه السلام، وكتابة قصيدة الشيخ إبراهيم



الشيخ النائيني في النجف، وكتابة ما يقارب ١٠٠ متر في مسجد السهلة المعظم، وألقاب المعصومين في أعلى القبة الشريفة لحضرة التابعي ميثم التمار^(٤)، والتنفيذ الكامل لكتابات جامع زين العابدين في الكوفة. أما في اللوحات الفنية الخاصة، فقد أبدع في خط وتصميم لوحة دعاء الحجة، ونصوص تاريخية كخطبة السيدة الزهراء^(٤)، وإنجاز مصحف النجف الأشرف بكتابة كاملة للقرآن الكريم، وجزء عم، وتصميم أغلفة الكتب، وإقامة الدروس لطلبة الحوزة والأكاديميات. وعلى مستوى المشاركات والجوائز، مثل العراق وشارك في محافل كبرى شملت المشاركة في إسطنبول عام ٢٠٠٠ ونيله الجائزة الرابعة عالميا في خط النسخ، كرم من قبل (ملتقى رمضان للقرآن الكريم) في دبي عام ٢٠١١، إثر اختياره وتكليفه بخط الجزء الأول من القرآن الكريم ضمن ثلاثين خطاطا من دول عدة، وتمثيل العراق في ملتقيات طهران وبيروت ومهرجان قزوين بإيران عام ٢٠١٦. وقد توج مسيرته بحصوله على المركز الأول في معرض الفنون التشكيلية لولادة الإمام المهدي^(٤) عام ٢٠٠٦، والمركز الأول في مهرجان القرآن الناطق بجوار مرقد الإمام علي^(٤) عام ٢٠٠٨، وتنويعه بالعديد من دروع الإبداع وشهادات التقدير المحلية والدولية.





بقلم: عبد الحسين الساعدي

يسمى الهودج المزين بالعمارية، وهي -العطفة أو العمارية- بمثابة الراية أو البيرق، بل هي أكثر أهمية منها، وأسرها يعد هزيمة شنعاء وفضيحة كبيرة لقومها، ونصر وعنفوان لمن أسرها، وعلى أسرها التصرف معها بنبل، ويحفظها معززة مكرمة حتى ارجاعها إلى أهلها، ولا وجود لها اليوم فقد انتهت مع انتهاء عصر الغزو البدوي والعشائري، وهنا نتعرض لبعض قصصها، ومرادنا التعريف بها لا استقصاء تاريخها.

معناها ونماذج من تاريخها

العطفة أو العمارية هي مصطلح بدوي يستخدم عند القتال، ومعناه: وضع فتاة شابة من علية القوم في هودج مزين فوق جمل عند القتال، وتكليف خيرة الفرسان بحمايتها، وسميت بالعطفة لأن الرجال تنعطف وترجع إليها إن نسوا أنفسهم وفروا من القتال، ولها فائدة أخرى، وهي بث العزيمة والحماسة عند مقاتلي قومها، وبالعمارية لأنها تُعمر قلوب الرجال بالشجاعة، وفي بعض الثقافات البدوية

حمل النساء في المعارك

لشد عزائم الرجال، وذلك في حصار الوهابية للنجف الأشرف سنة ١٢٢١ من الهجرة الشريفة، فقد ذكروا: أن الوهابية حاصروا النجف الأشرف بقوة كبيرة، تبلغ -على أقل الأعداد المذكورة- خمسة عشر ألف اعرابياً، وهم بكامل عدتهم القتالية، ولم يكن في النجف الأشرف وقتها غير مائتي نجفي من طلبة الحوزة العلمية والكسبة وقادتهم علماء الدين، ولما طال الحصار واشتد القتال، وبأن ضعف الحال، أمر الشيخ جعفر كاشف الغطاء النساء بالخروج لتشجيع المجاهدين وشد عزائمهم، حتى كشف الله الكرب عنهم، وكفاهم الشر بأمر المؤمنين صلوات الله عليه^(١).

١. مقالة الوهابية في النجف الأشرف، في العدد ١٦٥ من مجلتنا هذه.

المتعارف في القتال سابقاً حمل النساء مع الجيش؛ لتجهيز طعام المقاتلين، وتطبيب جراحهم، وشد عزائمهم؛ فالرجل -غريزياً- يستमित دفاعاً عن المرأة، وهذا العرف لا يعد من (العطفة)؛ لأن الهدف منها الحضور مع جيش قومها في الاشتباك مع اعدائهم؛ كي لا يفروا وتشجعهم، لا مجرد التواجد في المعسكر خلف الجيش، لذا ليس منها حمل المسلمين لنسائهم في الغزوات؛ لان الغرض منه التطبيب أولاً، والتشجيع حاصل بالغريزة، أي من غير أن يقصدوه، و(العطفة) الغرض منها التشجيع وجمع الجيش على راحلتها لا غير، نعم، لعل منها ما قام به الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله تعالى عندما أمر النساء بالحضور عند سور النجف





معركة ذي قار

أما حنظلة بن ثعلبة العجلي فقد عمد
لوضين محمل ناقة ابنته مارية فقطعه، من
ثم قطع وذن محامل باقي النساء، حتى
سمي مقطع الوذن، والوذن حزام يشد
به الرجل على الجمل، وعندما قطع وذن
رجل ابنته وقعت ارضا ونادت قومها:

«ويها بني شيبان صفا بعد صف
إن تهزموا يصبغوا فينا القلف

فحين سمعها بنو شيبان قطع سبعمائة
شيباني أيدي أقبيتهم من قبل مناكبهم
كي تخف يديهم بضرب السيوف»^(٢).

معركة أحد

أراد مشركو قريش شن حملة
عسكرية قوية للقضاء على المسلمين،
والأخذ بثأر هزيمتهم ببدر، فخرجت

٢. مقالة ذي قار في العدد ١٤٢ من مجلتنا هذه.

كان بنو شيبان وبنو عجل، وهما من
بكر بن وائل، يحملون معهم نساءهم في
معركتهم مع الفرس، أي في معركة ذي
قار، وعلى العادة المتعارفة، لكن عندما
اشتد القتال وغاصت عجل في جيش
كسرى، حتى ظن الناس انهم هلكوا،
انبرت بعض نساءهم مشجعة قومها، وهي
تقول:

إن يظفروا يمرزوا فينا الغرل

إيها فداء لكم بني عجل

ولها أيضاً:

إن تهزموا نعانق

ونفرش النمارق

أو تهربوا نفارق

فراق غير وامق

تتقطع على خطام جملها عسكر الأدب^(٤)
الأحمر^(٥) عسكر^(٦) حين احتدام المعركة.

٤. إشارة لحديث النبي الأكرم^(ص) عندما خاطب نساء: (ليت شعري أينكن صاحبة الجمل الأدب، تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير، كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت)، الكافئة للششيخ المفيد: ٣٧.
٥. إشارة لقول القاسم بن محمد بن أبي بكر وهو يخاطب عمته عندما منعت دفن الإمام الحسن مع جده^(ص) وهي تمتطي بغلة شهباء: «فقال لها: يا عمّة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء»، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٥.

٦. إشارة لما رووه، «ولما عزم عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا أيدا، يحمل هودجها، فجاءهم يعلى بن أمية [منبه (خ)] ببعير يسمى عسكرا، وكان عظيم الخلق شديدا، فلما رآته أعجبها، وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشده، ويقول في أثناء كلامه (عسكر) فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت، وقالت: ردوه لا حاجة لي فيه، وذكر، حيث سئلت، أن رسول الله^(ص) ذكر لها هذا الاسم، ونهاها عن ركوبه، وأمرت أن يطلب لها غيره، فلم يوجد لها ما يشبهه، فغير لها بجلال غير جلاله، وقبل لها: قد أصبنا لك أعظم منه خلقا، وأشد منه قوة وأتيت به فرضيت» بحار الأنوار ٣٢: ١٣٨.

قريش «بجدها وجدها، وأحابيشها ومن تابعها، وأخرجوا معهم -بالظعن- خمس عشرة امرأة، فيهن هند بنت عتبة، لئلا يفروا، وليذكروهم قتلى بدر، يغنين ويضربن بالدفوف، ليكون أجد لهم في القتال، وخرج معهم الفتيان بالمعازف، والغلمان بالخمور»^(٣).

معركة الجمل

بعد أن قُتل عثمان بن عفان، ونكث طلحة والزبير ومن معهم بيعتهم لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، تجمع الناكثون في مكة المكرمة ومنها ساروا حثيثاً إلى البصرة، وجعلوا (عطفهم) التي توجهت بهم قائدهم الفعليّ أمهم عائشة، فالرجال

٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم^(ص) ٧: ٥٣.



نعم، قد قامت بدور (العطفة والعمارية) بكل جدارة، فكانت تحفز جيشها على قتال وتوجهه مثل قائدة محنكة خبرت القتال، جاء في كتب التاريخ انه «اشتد الأمر، حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم، وميسرة أهل البصرة بقلبهم، ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم، وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا: طرّفوا إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي والأرجل، فما رئي وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها، ولا أكثر ذراعاً مقطوعة ولا رجلاً مقطوعة. فنظرت عائشة من يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد، فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم [على] جلاذكم الذي كنّا نسمع به، وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها

وهنب وأوس جالدت وشبيب

فكان الأزد يأخذون بعر الجمل يشمونّه، ويقولون: بعر جمل أمّا ريحه ريح المسك.

وقالت لمن عن يمينها: من القوم عن يميني؟ قال: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم

من العزة القعساء بكر بن وائل

إنّما بإزائكم عبد القيس، فاقتتلوا أشدّ من قتالهم قبل ذلك.

وأقبلت على كتيبة بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية، قالت: بخ بخ سيوف أبطحية قرشية، فجالدوا جلادا يتفادى منه.

ثمّ أطافت بها بنو ضبّة، فقالت: ويها جمرة الجمرات! ^(٧)، نكتفي بهذا المقدار ففيه تحقق الغرض.

التاريخ الحديث

أما أخبار العطفة في التاريخ الحديث فهي كثيرة، ونحن نذكر قصتين من قصصها:

اولهما: ما رافق معركة جراب، التي كانت بين الوهابية بقيادة عبد العزيز بن سعود ونقيب المدفعية الإنجليزي هنري شكسبير، الذي كان يحمل صفة معتمد سياسي بريطاني وبين آل الرشيد من عشيرة شمر، في شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٣ (كانون الثاني ١٩١٥)، والتي كان النصر فيها لشمر ^(٨)، فقد خرجوا للقتال ومعهم بناتهم فوق الهودج

٧. الكامل في التاريخ ٣: ٢٤٦.

٨. مخطوطة الغزوات الوهابية على الأراضي العراقية عنوان شكسبير قائد وهابي.

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ان تقاليد البداوة في النخوة كان لها أثرها في تلك المعارك، ففي الزرفية التي تبعد عن الديوانية بنحو ٤٥ كيلومتر كان الثوار قد اصيبوا بهزيمة تجاه الانجليز، وعند هذا ظهرت امرأة (عمارية)، هي زوجة ثعبان المهدي من رؤساء الجبور، فحسرت القناع عن رأسها^(١٠)، ودخلت بين فلول العشائر المنهزمة وصارت تثير فيهم النخوة على الطريقة البدوية، ثم تقدمت إلى الأمام وبيدها فأس، فانقضت النخوة في نفوس العشائر، وكروا على الانجليز باستماتة فأجلوهم عن مواقعهم، وقد أصيبت المرأة في اثناء ذلك بقذيفة أودت بحياتها. وحدثت حادثة أخرى مثلها في الهاشمية حين انكسر الثوار، وكانت البطلة في هذه المرة أم جبل العطية، واسمها (صافية)، وقد حسرت قناعها عن رأسها كما فعلت البطلة الأولى، وأخذت تثير النخوة في العشائر، ولكنها لم توفق في نخوتها؛ لان القوة الانجليزية كانت أقوى من العشائر وكانت الطائرات تسندها^(١١).

١٠ - المراد أنها رحمها الله كشفت وجهها لا أنها كشفت شعرها؛ لأن القناع هو ما تغطي به المرأة وجهها.

١١ - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٥: ٢٦٧.

يعطفن الرجال إليهن إن فكروا بالهروب، ويعمرن قلوبهم بالشجاعة، وهن يهزجن: **يلي يتمنى حربنا غويت يا غاوي الدليل كم واحد من ضربنا دمه على الشلفي يسيل** وهتفن: سناعيس سناعيس^(٩).

ومعنى الأهنزوجة: ان من يتمنى حرب شمر قد ضل وتاه رأيه، والدليل أن غير واحد من ضربهم سال دمه على السيف أو الرمح، أما الهتاف فهو النخوة العامة لجميع شمر في القتال، أي نداء الحرب أو شعارهم فيها.

ثانيهما: ما قامت به بعض العشائر العراقية في قتالها مع الإنجليز في الثورة العراقية الكبرى المعروفة بثورة العشرين، ففي الديوانية مثلاً عندما انهزم كوننغهام قائد حامية ديوانية في القطار إلى بغداد هجمت العشائر عليه، ورغم قوة تسليح الإنجليز التي ابرزها المدفعية والطائرات فقد استبسل ثوار العشائر، حيث «شارك في معارك القطار عشائر عفك والاقرة وخفاجة وآل شبل والجبور وألبو سلطان من اتباع شخير الهميص، وكان للسيد قاطع العوادي دور كبير في تلك المعارك، اذ كان يتجول بين العشائر يحثها على جهاد الكفار ويثير فيهم النخوة العربية.

٩ - تاريخ نجد وملحقاته: ٢٢٢.

تناغم الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى الطب والصيدلة والبيطرة

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الاختصاصات الطبية

من استعراض الاختصاصات الطبية
فثمة الجراح والمجبر للعظام، وطبيب
الأسنان، والحجّام، والفصاد (الذي يقوم
بالفصد وهو سحب الدماء من المريض
لعلاج بعض الأمراض)، وعالجوا
الأمراض العقلية، وأبدعوا كذلك في
الكحالة (طب العيون).

وابتكروا التخدير عن طريق
الاستنشاق وبين ابن سينا أثره بقوله:
«من استنشق رائحته عرض له سبات
عميق من ساعته»، ثم كانوا يستخدمون
الخل لإزالة تأثير المخدر وافاقة المريض
بعد الجراحة.

وحدثنا ابن سينا في كتابه القانون عن
التخدير بالتبريد بقوله: «ومن جملة ما
يخدر، الماء المبرد بالتلج تبريدا بالغا».

واخترع الرازي خيوط الجراحة
من أمعاء الحيوان، وكان الجراحون
يستعملون في خياطة الجراح الأبر
وخيوط الحرير.

وموسوعة طبقات الأطباء التي
كتبها الطبيب ابن أبي أصيبعة (ت:
٦٨٨هـ/١٢٧٠م) في القرن السابع
الهجري/ الثالث عشر الميلادي تزودنا
بما يزيد على ٣٥٠ طبيبا من الأطباء
المشهورين في كافة الاختصاصات.

المشافي

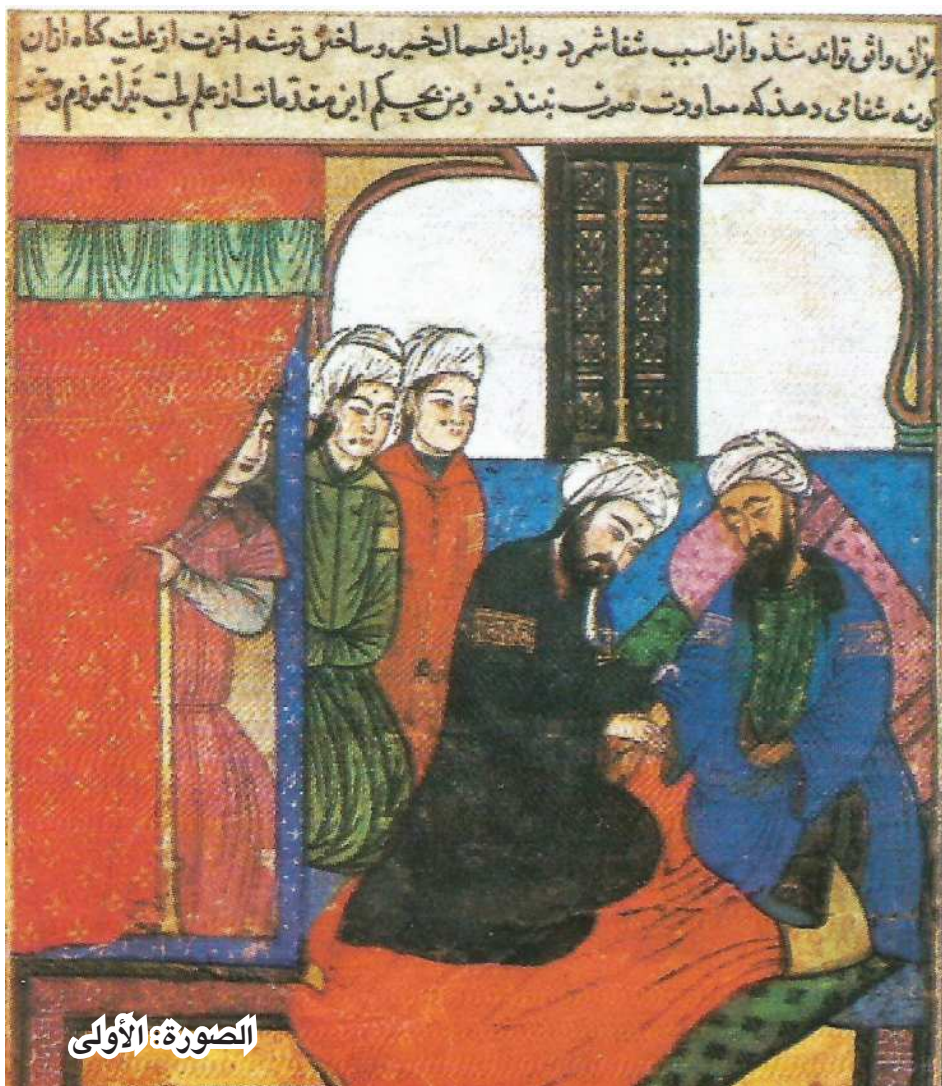
ظهرت المشافي مبكرة في الإسلام،
نجد ملامحها في القرن الهجري الأول.
غير انها أصبحت مؤسسات رسمية، ومن
المعالم الأساسية للمدن اعتبارا من القرن

حديث الصورة

إلى طريقة لا ينكرها عليه أصحاب نظرية المكروب الحديثة، وذلك أنه علّق قطعة لحم في كل حي من أحياء بغداد وأعلن أن أصلح حي يقام عليه المشفى هو الحي الذي يتأخر فيه فساد قطعة اللحم المعلقة عن الأحياء الأخرى.

الرابع الهجري، دعيت عند ذلك بالاسم الفارسي: البيمارستان من (بیمار: مريض، ستان: دار)، انتشرت في العراق وفارس.

لما عهد إلى الرازي في اختيار أفضل حي في بغداد لإقامة مشفى عليه التجأ



الصورة: الأولى

الصورة: الثانية



وكان الرازي من اشهر الأطباء في
البیمارستان العضدي بل هو رئيسه وهو
أول من كتب عن الجدري والحصبة كتابة
علمية دقيقة، وكان يجري فحص المريض
بجس النبض (الصورة الأولى/ منمنمة
مأخوذة من مخطوط طبي فارسي كتب
وصور في القرن الثامن الهجري/الرابع
عشر الميلادي)

والبیمارستان العضدي ذكره
ابن الجوزي في حوادث السنة
٣٧٢هـ/٩٨٢م: «افتتاح البیمارستان
العضدي فقال: وفي يوم الخميس لثلاث
خلون من صفر وقيل بل لليلة خلت من
ربيع الآخر فُتِح المارستان الذي انشأه
عضد الدولة في الجانب الغربي من مدينة
السلام ورتب فيه الاطباء والمعالجون
والخُزَّان والبوابون والوكلاء والناظرون
ونُقلت اليه الأدوية والأشربة والفرش
والآلات». (المنتظم ٢٨٩/١٤) واستمر
حتى الاجتياح المغولي لبغداد عام
٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

كما انتشرت في مصر والشام.
البیمارستان النوري بدمشق الذي بناه
نور الدين زنكي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٤م)
عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وقد ظل عامرا
يعالج المرضى إلى عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م.

(الصورة الثانية والثالثة)

الصورة: الثالثة



الصيدلة

كان الاهتمام بتحضير الأدوية والعقاقير كمتعم لعلم الطب، ومن كتاب تاريخ الصيدلة بالصورة الذي أصدرته جامعة ولاية واشنطن كلية الصيدلة لوحة لأول صيدلية في بغداد. (الصورة السادسة)

ألفوا الكثير في هذا العلم وسموه الأقرباذين (مشتق من اليونانية Graphidion) الذي يتضمن وصف الأدوية، مفرداتها، تحضيرها، تركيبها، فحصها، مقادير استعمالها، كان يعتمد عليه قديما في البيمارستانات ودكاكين الصيدلة، وهناك كتاب (الدر الثمين في فن الأقرباذين). (الصورة السابعة)

وهناك البيمارستان الموحيدي في مراكش في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ومنه انطلقت تأثيرات طبية وصلت إلى أوروبا. (الصورة الرابعة)

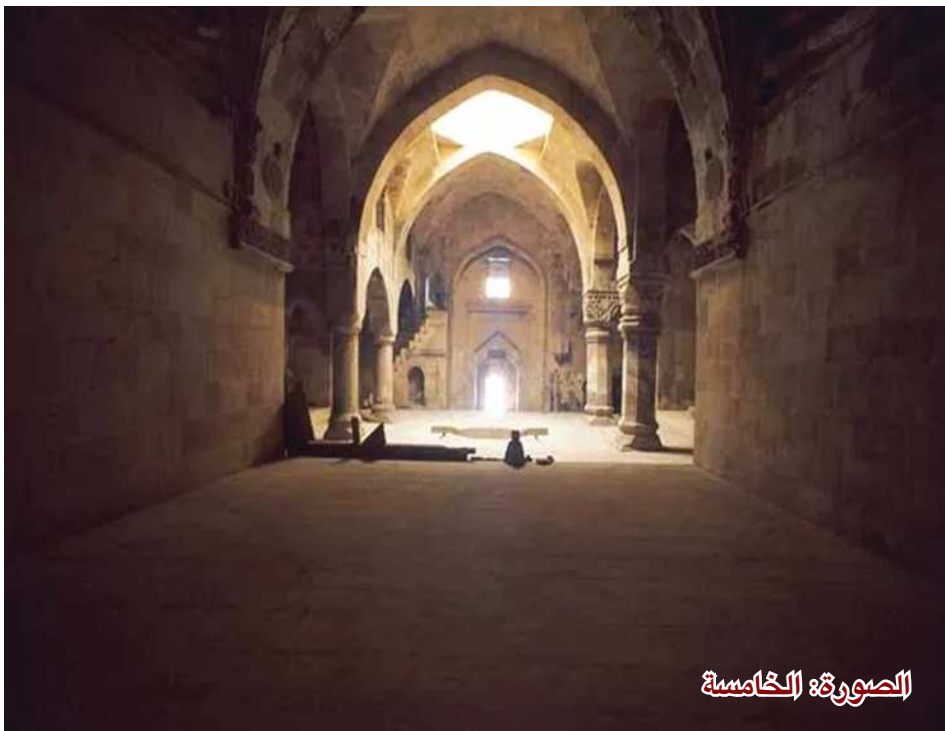
وسلاجقة الروم قلدوا البويهيين وغيرهم في المباراة ببناء البيمارستانات ومنها البيمارستان في الأناضول في صورة لباحته الداخلية وبهائه الواسعة. (الصورة الخامسة)

وأنشأت مشافي لبعض المصابين ببعض الأمراض كالمجانين، ودير هزقل واصله حزقيل وهو محل متخصص لمعالجة المرضى المصابين بالأمراض العقلية، قال دعبل:

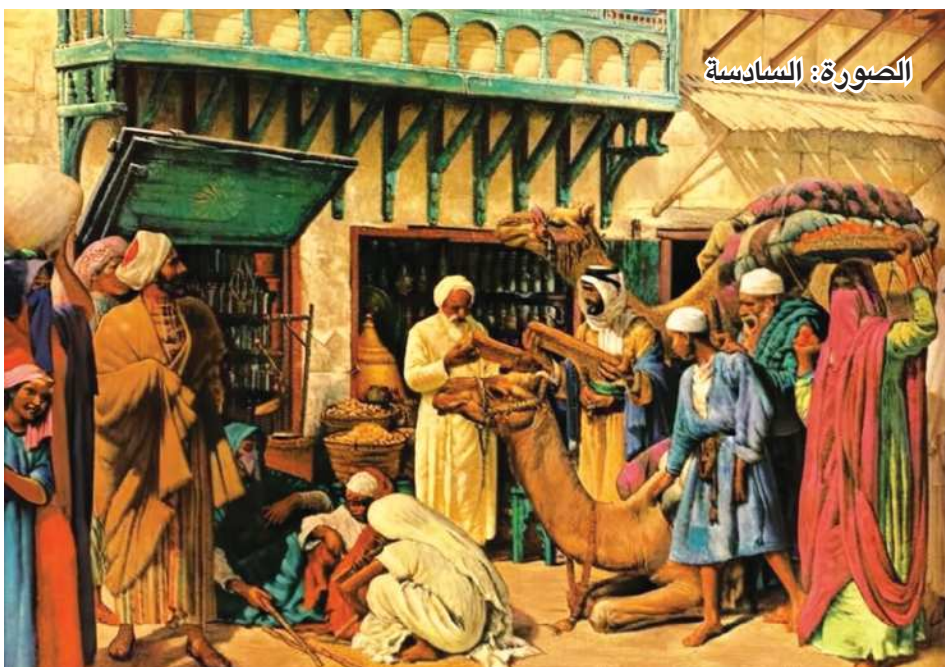
فَكَأَنَّهُ مِنْ دِيرِ هَزَقْلَ مُفْلِتٌ
حَرْدٌ يَجْرُ سُلَاسِلَ الْأَقْيَادِ



الصورة: الرابعة



الصورة الخامسة



الصورة السادسة

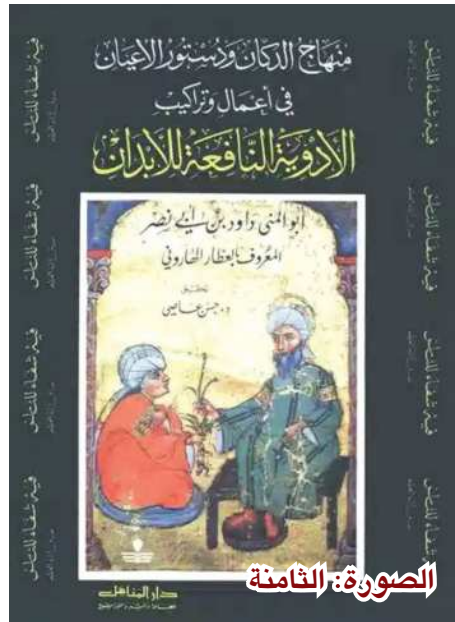
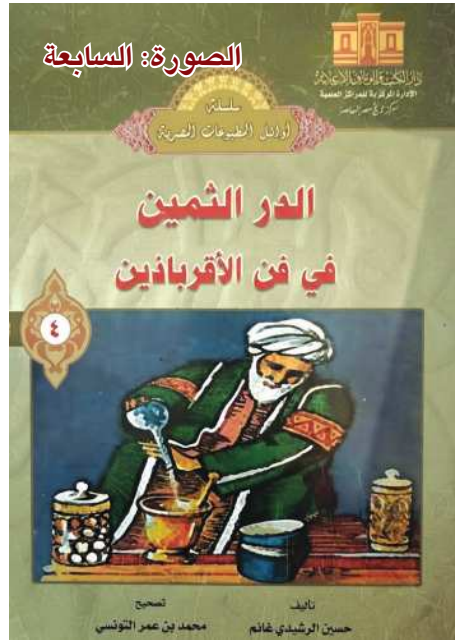
حديث الصورة

للأبدان) للطائر الهاروني. (الصورة الثامنة)

استخدم النبات في العقاقير الطبية ووصل العلم بالنبات درجة عالية على يد ابن البيطار الأندلسي (ت: ١٢٤٨/٦٤٦م) ويعد كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية أشهر موسوعة مرتبة وفق الحروف الأبجدية في التعامل مع النبات كغذاء وكأعشاب طبية. (الصورة التاسعة/ صفحة من مخطوطة شيخ العشابين ابن البيطار)

ومع ذلك ظل لكتاب ديسقوريدس اليوناني القديم رواجه، (الصورة العاشرة) الذي نقله اصطف بن بسيل إلى العربية وتمت مراجعته من قبل استاذة حنين بن

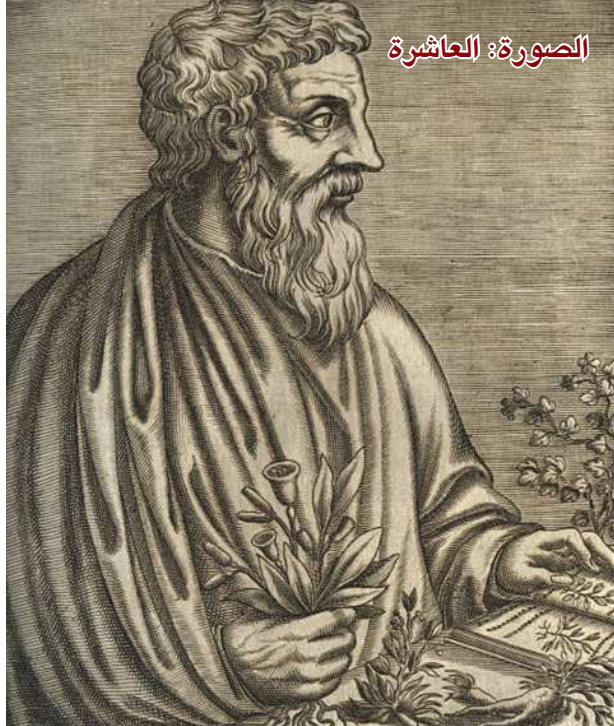
وأيضاً كتاب (منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتراكيب الأدوية النافعة



اسحاق، ويعرف بالمصادر العربية بعدة عناوين ومنها: المقالات الخمس، ومنها كتاب الحشائش والأدوية. (الصورة والكمون)

ومن كتاب المواد الطبية لديسقور يدس، لوحة لتلميذين شمال العراق أو سوريا سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م - متحف طوب قاي سراي اسطنبول. (الصورة الثانية عشرة)

والطب مدين للعلماء المسلمين، وخاصة طرقيهم الطريفة في المداواة، ومنها طريقة إمصاص النبات بعض الأدوية كما صنع ابن زهر (ت: ٥٥٧هـ/١١٦٢م) الذي كان يعالج المرضى المصابين بالقبض بإطعامهم عنباً أشرب من بعض المسهلات. وهو شاعر معروف اشتهر بالموشحات الأندلسية. (الصورة الثالثة عشرة / رسم ابن زهر الأندلسي من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)



حديث الصورة

الصورة: الرابعة عشرة



الصورة: الثانية عشرة

الصورة: الخامسة عشرة



الصورة: الثالثة عشرة



البيطرة

أطلق على الطبيب البيطري لفظ البيطار واعتبرت مهنة مختصة لها قواعدها ثم أصبحت علما متطوراً، وتعتبر الكلمة الأوربية (Veterinary) مشتقة من الكلمة العربية. والاهتمام بالحيوان استنادا إلى التعاليم الإسلامية



التي تحت على الرفق بالحيوان، وكذلك كان وسيلة النقل الرئيسة هو الحيوان فأكثر ما اهتموا بأمراض الخيل. ويعتبر مختصر كتاب البيطرة أقدم موسوعة علمية في أمراض الخيل ورعايتها لأحمد بن الأحنف (ت: ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م) وهو مخطوط في متحف طوب قبوسراي باسطنبول (الصورة الرابعة عشرة، الصورة الخامسة عشرة)

بتشريح الخيل ومن كتاب الزردفة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها

وأدويتها لمؤلف مجهول من العهد المملوكي (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) والكتاب مخطوط محفوظ في مكتبة الجامعة في اسطنبول (الصورة السادسة عشرة)

ولم يقتصر على الخيل بل تطرق إلى أمراض الحيوانات الأخرى وعلاجها وتوجد نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية وتضم تسعا وثلاثين صورة ملونة، ومن ذلك علاج الابل (الصورة السابعة عشرة)





مسلم عقيل القراغولي

في أسفل البطن، عند بداية القولون، توجد الزائدة الدودية؛ أنبوب صغير ضيق يتصل بالأعور، وقد ظل هذا العضو موضع اهتمام وجدل منذ أن بدأ الإنسان يدرس تشريح جسده. وسُميت «زائدة» لأنها تبدو امتداداً صغيراً خارج الأعور، أشبه بأنبوب دقيق زائد عن مسار الأمعاء الرئيسي، بينما أطلق عليها الأطباء اسم الزائدة الدودية لارتباطها بالقولون وبموقعها في الجهاز الهضمي.

هضم المواد النباتية الغنية بالألياف، إذ كان الغذاء النباتي يحتل مساحة أكبر من غذاء الإنسان القديم، ثم أخذت هذه المنطقة تتراجع في الحجم مع تغير النظام الغذائي والتطور، لتبقى الزائدة بشكلها الصغير المعروف اليوم.

ولسنوات طويلة، عُدت الزائدة عضواً لا وظيفة واضحة له، واعتقد بعض العلماء أنها مجرد بقايا تطورية من مرحلة سابقة في تاريخ الإنسان. وتذهب إحدى النظريات إلى أنها ربما كانت في أسلاف الإنسان جزءاً من منطقة أكبر تساعد على

والفحص السريري، ذلك أن التحريات المختبرية والصور الشعاعية قليلة الفائدة في التشخيص.

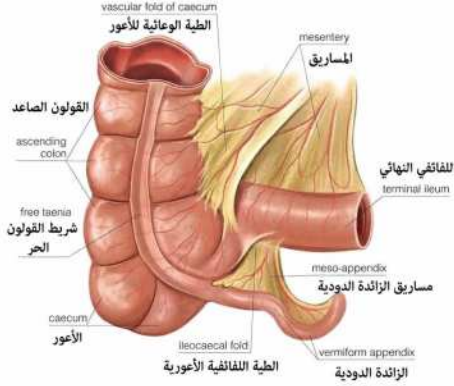
تبدأ الأعراض بهيئة ألم حاد مفاجئ في وسط البطن وفي منطقة المعدة، ويرافق الألم غثيان، وربما تقيؤ، وبعد عدة ساعات، يتحول الألم إلى الجهة اليمنى من أسفل البطن، وبعد أن كان الألم في وسط البطن، بهيئة ألم متقطع، أو مغص، فإنه يغدو في أسفلها ألماً مستمراً شديداً، ويشد الألم عند أية حركة يقوم بها المريض، فيضطر إلى الاستلقاء مثني الساقين.

وتختلف شدة الالتهاب من شخص لآخر، ففي بعض الحالات، سرعان ما تصاب الزائدة بالغرغرينا (موت النسيج)، فيتأكل جزء منها، وهو ما يسمى أحياناً بانفجار الزائدة، ويلتهب البريتون (وهو غشاء رقيق يبطن تجويف البطن والحوض، ويغلف ما فيهما من أحشاء). إن هذه المضاعفات قد تحصل خلال (12) ساعة فقط من بداية ظهور الأعراض، وفي حالات أخرى لا تحصل هذه المضاعفات أو يتأخر ظهورها، فقد استؤصلت الزوائد الدودية لبعض المصابين بعد ثلاثة أو أربعة أيام، فوجدت سليمة إلا من الالتهاب الذي لم يسبب تلك المضاعفات

وبالفحص السريري، نجد ازدياد معدل النبض، وارتفاعاً غير شديد في حرارة الجسم، ٣٩ درجة مئوية أو أقل،

غير أن هذا التفسير لم يكن نهاية القصة؛ فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الزائدة ليست بالضرورة عضواً عديم الوظيفة، وأن لها نسيجاً لمفاوياً وقد ترتبط بالمناعة وبالحفاظ على بعض البكتيريا النافعة في الأمعاء. وهكذا تغيرت النظرة إليها من مجرد بقايا تشريحية إلى عضو قد تكون له أدوار أكثر دقة مما كان يُعتقد. وقد عرف علماء التشريح الزائدة منذ قرون، لكن فهم وظيفتها وأسباب التهابها جاء تدريجياً مع تطور علم التشريح والجراحة والطب. ومن هنا بدأت قصة عضو صغير احتار العلماء طويلاً في تفسير وجوده، قبل أن تكشف الدراسات الحديثة أن ما يبدو زائداً في جسم الإنسان قد يحمل وظيفة لم تكن واضحة للعلم في بداياته.

يتناقل بعض الأطباء قولاً شائعاً، يؤكد أن لاشيء أسهل من تشخيص التهاب الزائدة الدودية الحاد، ولا شيء أصعب منه، وعلى الرغم من أسلوب المبالغة في هذا القول، فإنه يشير إلى حقيقة طبية معروفة، وهي سهولة تشخيص هذا المرض أحياناً، وصعوبة تشخيصه في أحيان أخرى، ومصدر الصعوبة في ذلك هو اختلاف موقع الزائدة الدودية من شخص لآخر، ووجود أمراض كثيرة تسبب ألماً حاداً في البطن، وهو العرض الرئيسي لالتهاب الزائدة الدودية الحاد، كما أن على الطبيب أن يعتمد اعتماداً شبه كامل على الأعراض



فإذا كانت الحمى شديدة ٤٠ درجة مئوية أو أكثره، فمن غير المحتمل، أنها ناشئة عن التهاب حاد في الزائدة الدودية، بل يرجح أن تكون ناشئة عن التهاب حاد في الجهاز البولي أو التنفسي، ونجد أيضاً اللسان مكسواً بطبقة خفيفة بيضاء، ورائحة الفم كريهة، وفي كثير من الحالات، لا نجد أي علامة من هذه العلامات، مما يقلل من قيمتها التشخيصية.

الحاد، فإذا وجدنا فيه الجلوكوز فمن المرجح أن يكون سبب الألم هو داء السكر وليس التهاب الزائدة. وإذا وجدنا فيه الدم والقئح، فمن المرجح أن يكون سبب الألم هو التهاب في الجهاز البولي. ويجب تصوير البطن بالأشعة السينية العادية أو غير الملونة، وذلك من أجل تشخيص بعض أمراض الجهاز الهضمي التي تسبب ألماً حاداً في البطن، ومن هذه الأمراض ثقب قرحة المعدة أو الاثني عشر، ونتيجة لهذا الثقب تتسرب الغازات إلى تجويف البطن، ويمكن رؤيتها بالأشعة وقد نجد بالفحص الشعاعي حصاة في الحالب.

وعلى الرغم من سهولة تشخيص المرض، فإن هناك حالات خاصة تجعله أقل يسراً وأكثر عسراً، ومن هذه الحالات عدم دقة وصف المريض لحالته، والأعراض التي يشعر بها، ومكان الألم وغير ذلك. وكذلك الأمر حين يكون المريض مفرط السمنة، إذ تقوم الشحوم بإخفاء أهم علامتين يعتمد عليهما الطبيب في تشخيص

وعند الضغط باليد على أسفل البطن من الجهة اليمنى يزداد الألم، وكذلك عند سحب اليد منها، وعلى الرغم من أن هذه منطقة الزائدة الدودية في معظم الحالات، فإنها قد تكون في مكان آخر فوق -أو دون- المكان المعهود، ولهذا يكون الألم إلى الأعلى في الخصر أو إلى الأسفل قرب المثانة، ومن الحالات النادرة فإني وجدت مريضين مصابين بالتهاب الزائدة الدودية الحاد، وكان كل منهما يميني القلب يساري الزائدة!!

فبمرور الوقت، يمتد الالتهاب إلى البريتون، مما يجعل الألم ينتشر ليشمل كل البطن، ولا يقتصر على مكان الزائدة، ونتيجة لالتهاب البريتون تتصلب البطن وتتشنج، ويبدو المصاب متعباً خائراً القوي. لابد من فحص الدم مجهرياً لحساب عدد كريات الدم البيضاء، الذي يزداد لدى ٧٥٪ من المصابين بالتهاب الزائدة الدودية الحاد، كما يجب فحص البول كيميائياً ومجهرياً في أي حالة من حالات ألم البطن

السن، وقلة شكاوهم وعدم اهتمامهم بالألم حتى يشتد، أو ربما لضعف أعصابهم في نقلها للألم الفعلي.

ويصعب التشخيص أيضاً لدى الحوامل، فإذا أحست الحامل بألم البطن في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، فإن أول تشخيص يفكر فيه الطبيب هو الحمل خارج الرحم أو الإسقاط المهدد وحتى الغثيان الذي يرافق التهاب الزائدة له تفسيره الخاص لدى الحوامل على أنه الوباء، وكذلك الأمر مع التقيؤ، وبمرور أشهر الحمل، يكبر الرحم ويدفع الزائدة الدودية إلى الأعلى والجانب، وإذا التهمت هذه الزائدة فإنها تسبب ألماً في غير المكان المعهود للزائدة -في وسط البطن تقريباً- فيصعب التفريق بين التهاب الزائدة والتهاب حوض الكلية أو التهاب الصفراء.

التهاب الزائدة، وهما الألم عند الضغط على أسفل البطن من الجهة اليمنى، وتشنج البطن، وشيء مشابه لهذا يحدث عندما تكون الزائدة ممتدة خلف الأمعاء، فلا تظهر العلامات الرئيسية.

ويصعب تشخيص المرض لدى صغار السن وكباره، وعلى الرغم من عدم شيوع المرض لدى الأطفال دون عمر سنتين، فإنه حدث لأطفال رضع في عمر عدة أيام فقط. ويعتمد الأطباء في التشخيص على حصول الألم أو بكاء الطفل عند الضغط على أسفل البطن من الجهة اليمنى، وتشنج هذا الجزء من البطن. أما لدى كبار السن، فقد أثبتت الدراسات أن هناك تأخيراً في التشخيص، بل إن حالات كثيرة لا تشخص إلا بعد انفجار الزائدة. ويعتقد أن من أسباب هذا التأخير، الحالة الاجتماعية الخاصة لكبار



الخاطئ بأنه التهاب المعدة والأمعاء، أو غيره من الأمراض التي لا تحتاج عملية جراحية، وهكذا تترك الزائدة حتى تظهر عليها الغرغرينا وتنفجر مسببة ما لا تحمد عقباه، ونحمد الله على أن هذه الأخطاء القاتلة نادرة جداً.

يتم العلاج باستئصال الزائدة الدودية جراحياً في أسرع وقت ممكن، وذلك لمنع حصول المضاعفات، غير أن هناك حالات خاصة توجب تأخير العملية الجراحية، وأهم هذه الحالات ما يلي:

أولاً: إذا كانت حالة المريض الصحية سيئة جداً، بسبب الالتهاب الشديد في البريتون، فيجب علاجه بالطرق الطبية في بداية الأمر، وذلك بإعطائه السوائل عن طريق الوريد، وإعطائه المضادات الحيوية لعلاج الالتهاب، ثم تجرى له العملية الجراحية.

ثانياً: عندما يتأخر المريض عدة أيام، فإن التهاب الزائدة قد يؤدي إلى تكون ورم في منطقة الزائدة نتيجة تكوّم الأحشاء المجاورة وهذه وسيلة دفاع طبيعية تحد من انتشار الالتهاب. وفي هذه الحالة لا يجوز إجراء العملية، بل يوضع المريض تحت المراقبة الطبية الدقيقة، ويتمتع عن الطعام، ويعطى السوائل عن طريق الوريد، حتى يزول الورم، ثم تجرى له العملية الجراحية بعد شهرين أو ثلاثة. وهذه العملية الجراحية تتم على الرغم من شفاء المريض، لأنه أكثر عرضة للإصابة بالتهاب

ويقصد بالتشخيص التفريقي: دراسة الأمراض المشابهة في أعراضها لالتهاب الزائدة، وتعيين أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين هذا المرض. وفي السنة الأخيرة من دراستنا الطبية ونحن على وشك التخرج، نعجب من الأمراض الكثيرة جداً التي توضع تحت عنوان التشخيص التفريقي لالتهاب الزائدة الدودية، بل كان بعضنا، يسخر من تلك القائمة الطويلة، زاعماً أنه يستطيع تشخيص التهاب الزائدة وهو مغمض العينين! غير أن الممارسة العملية أثبتت لنا جميعاً ضرورة ذلك التفريق في التشخيص، بسبب وجود أمراض كثيرة تشابه أعراضها أعراض التهاب الزائدة، وأدركنا الواقع الملموس وهو أن بعض الزوائد الدودية تستأصل من أجسام أصحابها وهي سليمة لا مرض فيها، ومثل هذا الخطأ - بنسب غير كبيرة - أمر مقبول عند الوقوف بين الشك واليقين أمام التشخيص، فهو أفضل من عدم إجراء العملية والانتظار حتى تنفجر الزائدة في جسم صاحبها.

أما الأخطاء التي لا تغتفر، فهي استئصال الزائدة من شخص يشعر بألم البطن الحاد، لا بسبب التهاب الزائدة وإنما بسبب داء السكر أو التهاب غشاء الجنب، فالعملية الجراحية تزيد الطين بلة. أو عدم إجراء العملية لمريض مصاب بالتهاب الزائدة، نتيجة التشخيص

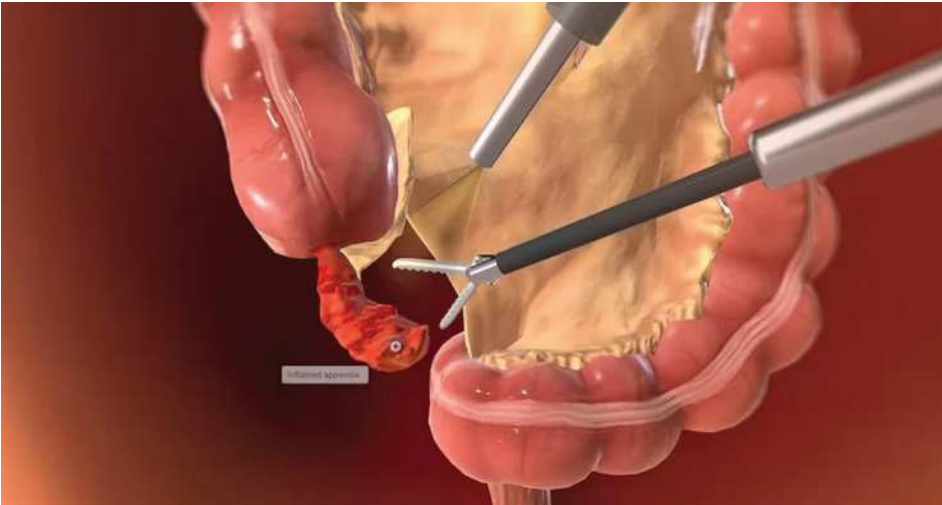
عملية أخرى. ويُتخذ هذا القرار بحسب حالة المريض ونوع العملية وتقدير الجراح. وقد تظهر بعد استئصال الزائدة، كما بعد غيرها من عمليات البطن، مضاعفات بعيدة المدى، من بينها الفتق الجراحي. ويحدث ذلك عندما يضعف موضع الجرح القديم في جدار البطن، فتندفع من خلاله بعض الأنسجة وتظهر على شكل انتفاخ في مكان العملية.

تبدأ عملية استئصال الزائدة الدودية بعد تخدير المريض تخديراً عاماً، ثم يُوضع على طاولة العمليات وتُجهز منطقة البطن بطريقة معقمة. ويختار الجراح طريقة الوصول إلى الزائدة بحسب حالة المريض، إما بالجراحة المفتوحة أو باستخدام المنظار. في الجراحة المفتوحة، يُجرى شق في الجزء الأيمن السفلي من البطن للوصول إلى الأعور، وهو الجزء الأول من الأمعاء

الزائدة مرة أخرى، أي أنها عملية وقائية. ثالثاً: إذا كان المريض قد أتى بعد زوال الأعراض -أي أنه أصيب بالتهاب الزائدة ثم شفي تلقائياً- فلا ضرورة لإجراء عملية جراحية عاجلة، ولكن يفضل إجراء العملية في وقت آخر وقاية من التهاب الزائدة مرة أخرى.

رابعاً: في المناطق النائية التي لا تتوافر فيها الخدمات الجراحية، وحيث لا يمكن نقل المريض إلى مستشفى آخر، فليس أمام الطبيب إلا تخفيف الألم بالعقاقير المسكنة كالمورفين مثلاً، وإعطاء السوائل بالوريد والمضادات الحيوية، ويؤدي هذا العلاج إلى شفاء بعض الحالات.

وفي بعض الحالات، إذا اضطر الطبيب إلى فتح البطن لإجراء عملية لسبب آخر، فقد يختار استئصال الزائدة الدودية السليمة في الوقت نفسه، وذلك لتجنب احتمال التهابها في المستقبل والحاجة إلى





الجراح إلى تنظيف التجويف البطني وإزالة السوائل أو الأنسجة الملتهبة، وقد يضع أنبوب تصريف في بعض الحالات. ثم تُغلق الفتحات الجراحية، ففي المنظار تكون الجروح صغيرة وعادةً تُغلق بالغرز أو وسائل الإغلاق الجراحي المناسبة، بينما يحتاج الجرح في الجراحة المفتوحة إلى إغلاق طبقات جدار البطن. وترسل الزائدة المستأصلة إلى المختبر لفحصها نسيجياً. بعد انتهاء العملية، يُنقل المريض إلى غرفة الإفاقة لمراقبة العلامات الحيوية حتى يستعيد وعيه بصورة كافية. ويختلف التعافي بحسب طريقة الجراحة وشدة الالتهاب، فعندما تكون الزائدة غير منفجرة ولا توجد مضاعفات، يكون التعافي عادةً أسرع، بينما يحتاج التهاب الزائدة المنفجرة أو المصحوب بخراج أو التهاب في البطن إلى متابعة أطول وعلاج بالمضادات الحيوية بحسب الحالة.

الغليظة الذي تتصل به الزائدة الدودية. وبعد تحديد الزائدة، يفصلها الجراح عن الأنسجة المحيطة بها، ثم يربط قاعدتها عند موضع اتصالها بالأعور ويستأصلها. أما في الجراحة بالمنظار، فتُجرى عدة فتحات صغيرة في جدار البطن، يُدخل من خلالها منظار مزود بكاميرا وأدوات جراحية دقيقة. ويُملأ البطن عادةً بكمية من غاز ثاني أكسيد الكربون لتوفير مساحة تسمح برؤية الأعضاء وتحريك الأدوات. وبعد الوصول إلى الزائدة، تُغلق أوعية الدم التي تغذيها، ثم تُغلق قاعدتها وتُفصل عن الأعور، وتُوضع في كيس خاص لإخراجها من البطن عبر إحدى الفتحات. بعد استئصال الزائدة، يفحص الجراح موضع العملية للتأكد من عدم وجود نزيف أو تسرب من مكان اتصال الزائدة بالأعور. وإذا كانت الزائدة قد انفجرت أو وُجد صديد أو تلوث داخل البطن، فقد يحتاج

فخ الكسل المعرفي :

كيف يعيد الذكاء الاصطناعي

صياغة العقل والتعلم؟

أوس ستار الغانمي

تعتبر الحضارة الإنسانية في جوهرها نتاجاً تراكمياً لصراعات ذهنية مستمرة واجه فيها العقل البشري تحديات البيئة والطبيعة والوجود عبر آليات استكشافية قائمة على بذل الجهد المصني والتقصي الصبور والتجربة الذاتية الشاقة، حيث شكلت هذه التحديات الوقود الحقيقي لتطويع المشابك العصبية وتعميق المسارات الإدراكية التي ميزت الجنس البشري وجعلته يمتلك قدرة فريدة على التفكير المجرد وصياغة المفاهيم وبناء المعارف المركبة. ينبثق الذكاء البشري أساساً من مجابهة المجهول والاشتباك المباشر مع الأسئلة الفلسفية والعملية المعقدة، إذ إن كل إنجاز فكري أو اكتشاف علمي أو عمل إبداعي عبر التاريخ جاء حصيلة معيشة كاملة للمشكلة، متضمناً ذلك التخطيط والخطأ وإعادة المحاولة مرات عديدة، وهي الدورة الحيوية التي تمنح العقل مرونته وقدرته الفائقة على التكيف والابتكار. تتجسد القيمة الحقيقية للعملية المعرفية في الطريق السلوكي الذي يسلكه الذهن أثناء البحث والتقصي، متجاوزة في أهميتها مجرد الوصول إلى النتيجة النهائية الشارحة للظاهرة، لأن الامتلاك الحقيقي للمعرفة يتشكل في مختبر المعاناة الفكرية الذاتية التي تنشط خلالها دوائر الاستدلال المنطقي والتفكير النقدي.

هندسة الخوارزميات وآلية تحييد

الجهد الذهني

تعتمد نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي في بنيتها التحتية على الاستيعاب الإحصائي الهائل لأنماط البيانات البشرية السابقة، مما يتيح لها إنتاج نصوص وتحليلات برمجية واستجابات معرفية تبدو متناسقة ومقنعة للغاية من حيث الظاهر البنائي واللغوي. يختبئ في هذا الإنجاز التكنولوجي المذهل فخ معرفي بالغ الخطورة يتعلق بتغيير العادات الذهنية لدى المستخدمين، حيث تعتاد الآليات المعرفية لدى الإنسان على تلقي الحلول الجاهزة والهياكل الفكرية المكتملة، الأمر الذي يؤدي بتدريج غير ملحوظ إلى تحييد الجهد الذهني الفردي وتقليص المساحة المخصصة للتأمل والتساؤل المستقل. يميل الدماغ البشري وفق قواعد الاقتصاد العصبي إلى توفير الطاقة واستسهال الطرق الأكثر كفاءة وسرعة، وبقدر ما يجد أمامه خياراً خوارزمياً يوفر له إجابة صالحة للاستخدام المباشر دون عناء، بقدر ما ينكفئ على ذاته ويتراجع عن تفعيل وظائفه العليا كالتحليل والربط والاستنباط الداخلي. يتضح هذا التحييد في تفويض مهام الصياغة والتحليل المتقدم للنماذج البرمجية، حيث يتنازل الفرد عن صياغة

تدخل أدوات الذكاء الاصطناعي المعاصرة اليوم إلى هذا المشهد الحضاري متجاوزة الأدوار التقليدية للتكنولوجيا السابقة التي كانت تقتصر على مضاعفة القوة الجسدية أو أتمتة الحسابات الرقمية الروتينية، لتبدأ في الاستحواذ المباشر على المناطق السيادية للفكر الإنساني والتحليل العميق والتعبير اللغوي والتخطيط الاستراتيجي. يحدث هذا التدخل البنيوي تحولاً جذرياً في كيفية تعامل الإنسان مع عالم الأفكار، حيث توفر الأنظمة الذكية مخرجات فورية وإجابات سريعة تمنح الفرد شعوراً زائفاً بالإمساك بزمام المعرفة دون الحاجة إلى تكبد عناء التحصيل أو المرور بمراحل التفكير والتركيب التي تنمي العضلات الذهنية. يترتب على هذا التغيير الناعم نشوء حالة من الاسترخاء الفكري الساكن تجعل العقل يتخلى طواعية عن استقلاليتته المعرفية، لتتحول عملية التفكير من نشاط ديناميكي داخلي يعتمد على التفاعل الحي مع الواقع إلى عملية استهلاك خارجي تحركها خوارزميات صُممت في الأصل لتوفير أقصر الطرق وأكثرها راحة للوصول إلى الإجابات الممكنة.

يُمكن الخطر الذهني في خلط الإنسان بين القدرة التكنولوجية التي توفرها الخوارزمية وبين لياقته المعرفية الذاتية، إذ يحسب أن النتائج المبهرة الموثقة من الشاشة هي امتداد طبيعي لذكائه الخاص، في حين يغفل عن أن هذه اللياقة تتآكل باستمرار نتيجة الإهمال والترك وعدم الممارسة الفعلية. تشبه هذه الحالة تراجع القوة العضلية لدى رياضي يتوقف عن التدريب ويعتمد كلياً على الآلات الميكانيكية للقيام بجهد البدني، حيث يظل يشعر بالقدرة على الحركة وتأدية الوظائف، بينما تعاني أليافه العضلية من الضمور والتراجع التدريجي في الخفاء.

يتجاوز هذا الضمور حدود المهارات الإجرائية المباشرة ليصل إلى هيكليّة الذاكرة المعرفية والقدرة على التركيز المستدام، إذ تقتضي الممارسة الفكرية العميقة القدرة على الصمود في وجه التعقيد والغموض لفترات طويلة حتى تتكشف معالم الحلول الابتكارية. تمنح التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي إغراء المعالجة السريعة والنتائج الفورية، مما يدرّب العقل على النفور من الغموض واعتياد الاستجابات المجهزة، فتضعف القدرة على القراءة التحليلية الطويلة والنقد الموسع. تصبح الأفكار المعقدة التي تحتاج إلى تفكير صبور بمثابة عوائق غير

أفكاره بلغته الخاصة التي تعبر عن تجاربه وانفعالاته الفريدة، مفضلاً الاستعانة بقوالب خوارزمية تتميز بالنقاء اللغوي والتنظيم الظاهري مع افتقارها إلى النبض الإنساني والعمق الدلالي الشامل. تتولى الآلة في هذا السياق دور المفكر الأولي، بينما يتحول الإنسان إلى مجرد محرر أو مراجع سطحي يستعرض المخرجات الآلية، مما يقلص دافعيته للغوص في التفاصيل المعقدة للعلوم والمعارف. تتسبب هذه السلوكيات الممتدة في إضعاف القدرة على استدعاء المعلومات وبناء الروابط المعرفية المركبة داخل الذاكرة طويلة المدى، لأنّ تحصيل المعرفة الصادق يتطلب تفاعلاً نشطاً وعميقاً مع المادة المدروسة، يغيب تماماً عندما تقتصر العلاقة على النقل والسحب والنسخ المباشر من الواجهات الرقمية الذكية.

فخ الكفاءة الوهمية والتدهور التدريجي للذاكرة الإجرائية

تتولد لدى الأفراد المستخدمين للذكاء الاصطناعي حالة نابعة من السرعة الفائقة التي تُنجز بها المهام المعرفية المعقدة، تُعرف في الأوساط السيكلوجية بوهم الكفاءة الفردية، حيث يشعر الفرد بامتلاكه قدرات استثنائية في التحليل والتفكير لمجرد قدرته على توجيه الأوامر للآلة واستقبال استجاباتها الدقيقة.

بصور ومفردات جيدة، وتفتقر ذاتياً إلى القدرة على إحداث القطائع المعرفية القائمة على التجاوز والتمرد الفكري والشطحات الخيالية غير المتوقعة التي شكّلت عبر التاريخ محركات القفزات الحضارية والفنية والإبداعية. يمثل الخيال البشري مساحة فريدة تتشكل في ظلال التجربة الفردية المعاشة، والاندماج مع الصدمات الوجدانية، والقدرة على جمع النقاط المتناثرة ظاهرياً في لوحة واحدة تنبض بالحياة، وهي أبعاد تظل غائبة عن الأنظمة الحسابية مهما بلغت درجة تعقيدها البرمجي.

تسهم الاستعانة المكثفة بهذه الخوارزميات في توليد محتوى فكري وأدبي وفني يتسم بالتشابه الرتيب والمظهر المتناسق الذي يفتقر إلى الروح والحرارة الإنسانية

مرحب بها في الذهن الذي اعتاد السلاسة السطحية والإجابات السريعة، الأمر الذي يجعل المجتمعات المعرفية تسير نحو السطحية وتوحيد الأنماط الفكرية، حيث تصاغ التصورات وفق ما تقدمه البيانات الإحصائية دون الاعتماد الكافي على الرؤى الفلسفية والنقدية الفريدة.

النمذجة الإحصائية وتسطيح الخيال الإنساني

يقوم التفكير الخوارزمي بالأساس على تتبع النماذج الرياضية الأكثر احتمالية للحدوث في النصوص والبيانات السابقة، مما يجعل كافة المخرجات الصادرة عن الذكاء الاصطناعي محكومة بسقف الاحتمالات المتوسطة والتوقع الإحصائي المحافظ. تنطوي هذه الآلية على طبيعة محافظة تُعيد إنتاج المعرفة السائدة



ممتدة تحفها المعاناة الفكرية المثمرة إلى تجربة استهلاك مضغوطة تبحث عن النتيجة في أقل زمن ممكن. يتسبب هذا النمط المستعجل في تفتيت طاقة الانتباه لدى الفرد، حيث يعجز العقل عن متابعة الحجج الفلسفية المعقدة أو القراءة التحليلية للمجالات الضخمة دون أن يشعر بملل خاطف يدفعه لطلب الملخصات الآلية والحلول المقتضبة. ينجم عن ذلك فقدان مهارة التأمل الصبور، وهي المهارة التي لطالما كانت الخصب المعرفي الذي تنبت فيه أعمق الرؤى الفلسفية والنظريات العلمية، إذ تنشأ الأفكار العميقة غالباً في فترات الصمت الفكري والتفكير الطويل المستمر الذي يمتد لساعات أو أيام حول مسألة واحدة دون انقطاع.

يتراجع السعي الفردي نحو الحفر المعرفي المباشر لصالح السطحية المنظمة،

الأصيلة، حيث تتشابه التحليلات والرؤى وتغيب التفاصيل الفردية البارزة. يتعود العقل البشري المعتمد على هذه المخرجات على استهلاك وتكرار هذه النماذج النمطية، فتراجع لديه الشجاعة الفكرية على اقتراح مسارات جديدة غير مطروقة، وينغلق داخل دائرة المحاكاة المقبولة اجتماعياً وإحصائياً. يفرز هذا الاعتماد مجتمعات متطابقة فكرياً تتميز بامتلاك كم هائل من المعلومات والأقوال المنظمة، بينما تعاني من قحط إبداعي حقيقي وضعف في إنتاج الرؤى التأسيسية الصادقة التي تحتاج إلى إنسانية صريحة واحتكاك مباشر بعذرية الحياة والواقع. تفتيت الانتباه وتآكل الصبر التأملي ينتج عن الاعتیاد المفرط على برمجيات الذكاء الاصطناعي تحول هيئة التفاعل الإنساني مع المعرفة من رحلة استكشاف



يجعل العقل يعتاد التسليم بالاستنتاجات المعروضة عليه دون أن يتكبد عناء تتبع مسارها المنطقي أو كشف الثغرات التي قد تتخللها. يترتب على هذا النمط من الاستهلاك المعرفي المريح حدوث تراجع تدريجي في القدرة على إقامة الحجج الذاتية وصياغة الاعتراضات المنطقية، لتتحول الاستجابة الفكرية للبشر من حالة الفاعلية النقدية والبحث العميق إلى حالة من الاستقبال السلبي الذي يكتفي بامتصاص المعطيات المجزأة ومواكبتها دون تمحيص. تصاحب هذا التراجع الإدراكي تحولات عميقة في طبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير، حيث تفيد الرؤى الفلسفية واللسانية بأن البناء اللغوي يحدد إلى حد كبير معالم الخيال البشري وأفاق التصور الفكري. تتسم النصوص الصادرة عن نماذج الذكاء الاصطناعي بالتناقض الهيكلي واختيار المفردات الأكثر شيوعاً وتوقعاً من الناحية الإحصائية، وهو نمط يؤدي تعميم استخدامه إلى فرض نوع من التوحيد النمطي للغة، فتتوارى المفردات النادرة والاستعارات البلاغية المعقدة والتراكيب الجمالية المبتكرة لصالح أسلوب قياسي موحد يغلب عليه الطابع الوظيفي المباشر. ينعكس هذا السطح اللغوي الموحد على الطريقة التي يفكر بها الأفراد، إذ تجد العقول صعوبة متزايدة في التعبير عن

حيث يبدو الفرد حائزاً على إجابات في شتى العلوم والمجالات دون أن يمتلك البنية التحتية المفاهيمية التي تمكنه من فهم الأسباب العميقة وراء تلك الإجابات. يخلق هذا الوضع حالة من الانفصال بين المعلومة الصريحة ومحيطها التاريخي والفكري، مما يجعل المعرفة البشرية مجرد قطع متفرقة مجمعة ألياً في أذهان الأفراد، تقتصر على الترابط العضوي الذي ينشأ عندما يقوم العقل بتجميع أجزاء المعرفة بنفسه وبناء نسق معرفي متكامل يمثل رؤيته الخاصة للحياة والوجود.

التفتيت الإدراكي وتراجع قدرات التحليل النقدي

تتأكد مخاطر الاعتماد المفرط على أدوات الذكاء الاصطناعي عند النظر في كيفية تأثيرها المباشر على مهارات التفكير النقدي وتفكيك البنى المفاهيمية المعقدة، حيث تشكل هذه المهارات الدعامة الأساسية التي تمكن الإنسان من تمييز الحقائق عن الادعاءات المغلوطة ورصد التناقضات المنهجية في الخطابات السائدة. يتطلب التفكير النقدي الأصيل ممارسة مستمرة تعتمد على التشكيك المنظم واختبار المقدمات واستخلاص النتائج عبر جهد ذهني مستقل، بينما تقدم الأنظمة الخوارزمية رؤى ملخصة ونصوصاً مصقولة جاهزة للقبول الفوري، مما

المشاعر المركبة والأفكار الاستثنائية التي تتجاوز الأطر البرمجية المعتادة، ليصبح التفكير البشري أكثر نمطية ومطابقة مع النماذج المحسوبة خوارزمياً، مما يفقد الخطاب الثقافي والإنساني ثراءه وتنوعه الأسلوبى الفريد.

تفويض الأحكام الأخلاقية وتخدير الضمير المعرفي

تتوسع دائرة الاتكال لتشمل المساحات المعيارية والأخلاقية التي طالما مثلت جوهر التجربة الإنسانية، حيث يتزايد اعتماد الأفراد والمؤسسات على الأنظمة الذكية لحسم الخيارات المعقدة والمفاضلة بين البدائل الأخلاقية وتوجيه قرارات السياسات العامة. تتطلب الصياغة الأخلاقية الحقيقية شعوراً بالمسؤولية الفردية ووعياً بالتبعات الإنسانية واشتباكاً وجدانياً مع المعاناة والعدالة، وهي أبعاد تنعدم في الحسابات الخوارزمية التي تعتمد على تحويل القضايا الإنسانية إلى بيانات كمية ومعادلات إحصائية. يؤدي تفويض هذه القرارات الحساسة إلى الآلة إلى تخدير الحس الأخلاقي لدى الفرد، وتخلي الإنسان عن موقعه كفاعل أخلاقي مستقل يتكبد ثقل الاختيار ومكابدة ضميره، لتتحول الأخلاق إلى مجرد إجراءات تنظيمية تحكمها معايير الكفاءة والاستمثال العددي وتوصيات النماذج البرمجية.

يزيد الأمر تعقيداً ظهور ظاهرة الانغلاق الخوارزمي المزدوج، حيث تُصمم أدوات الذكاء الاصطناعي للتكيف المستمر مع رغبات المستخدم وتفضيلاته الفكرية وتوفير إجابات تتناسب مع خلفيته المعرفية وتوقعاته الضمنية. تُنشئ هذه الآلية بيئة فكرية شديدة التخصيص تُعيد انعكاس قناعات الفرد السابقة وتمنحه تأكيداً خوارزمياً يستجيب لرغباته، مما يحرمه من فرص التعرض للأفكار المخالفة أو التحديات المعرفية التي تصدم تصوّراته وتجبره على إعادة النظر في مسلمّاته. يتعزز الكسل المعرفي هنا بآلية حماية خوارزمية تمنع حدوث القلق الفكري المطلوب للنمو، فيعيش الفرد داخل فقاعة رقمية تؤكد صوابيته الدائمة وتغذي انحيازاته الذاتية، ليجد نفسه عاجزاً عن فهم وجهات النظر المغايرة أو الحوار مع المختلفين في الرأي، الأمر الذي يضعف البنية الاجتماعية القائمة على الحوار الحر والنقد المتبادل.

تآكل السياق التاريخي وانفصام الخبرة الميدانية

يمتد هذا التأثير ليمس الذاكرة المفهومية والقدرة على الربط التاريخي بين الأحداث والظواهر، إذ إن الفهم العميق للواقع يتطلب استحضاراً حياً للسياقات التاريخية والمعارف التراكمية

المعرفة المستعارة من البرمجيات التي تنهار بمجرد انقطاع الاتصال الرقمي أو تعقد الظروف الميدانية، مما يجعل الكائن البشري أكثر هشاشة وأقل قدرة على الصمود والاستجابة المستقلة أمام متغيرات الحياة الحافلة بالمفاجآت.

أزمة المنظومة التعليمية وإعادة إنتاج المعرفة السطحية

تؤدي هذه التحولات المتسارعة إلى إعادة تعريف مفهوم التعلم والمؤسسات التعليمية، حيث تنحرف العملية التربوية من كونها رحلة لبناء الشخصية الفكرية وصقل المهارات الذهنية وتدريب العقول على التفكير المستقل إلى مجرد مسابقة في تحصيل النتائج بأقل جهد ممتد. يشجع هذا التحول البيئي الطلبة والباحثين على تجاوز مراحل التقصي الميداني والقراءة العميقة والاستناد المتزايد إلى الاستجابات المطبوعة والمولدة آلياً، مما يفرز أجيالاً أكاديمية تمتلك شهادات وألقاباً علمية رفيعة بينما تعاني من فقر في مهارات البحث الأساسية وعجز عن صياغة فرضيات علمية مبتكرة تنبع من الملاحظة المباشرة للواقع. تتراجع بذلك القيمة العلمية المضافة للتفكير الإنساني، لتتحول المؤسسات التعليمية إلى بيئات تُشرعن المخرجات الآلية

التي تبني الرؤية الكلية للإنسان. توفر الأنظمة الذكية قطوعات معرفية معزولة تعامل المعلومات باعتبارها وحدات مستقلة ومجردة من أصولها الاجتماعية والتاريخية، فيلتقط العقل المعطى الرقمي مقطوعاً عن جذوره وتطورات المفهومية.

يولد هذا الانقطاع معرفة هشة تفتقر إلى الأبعاد التاريخية والتكامل الصارم، حيث يحفظ المستخدم الاستنتاج النهائي دون فهم السلسلة الزمانية والمفهومية التي أدت إلى تشكله، فتغدو المعرفة البشرية أشبه بأرشفة مفكك من الإجابات السريعة التي تفتقد العمق التاريخي الرصين وتستند إلى الاستهلاك الحاضر فقط.

تتأثر مهارة حل المشكلات في المواقف المفاجئة والظروف غير النمطية بهذا الاتكال التكنولوجي المتمكن، حيث تعتمد الكفاءة البشرية عند الأزمات على مهارة حدسية وتراكمية تُبنى عبر سنين طويلة من التجربة والخطأ والممارسة العملية المباشرة. يجد الإنسان المعتاد على الاستعاضة بالحلول الخوارزمية الجاهزة نفسه في حالة ارتباك وتلعثم عند مواجهة مواقف معقدة تخلو من بيانات سابقة أو تتطلب حساً أسرع من زمن معالجة الآلة أو تخرج عن أطر القياس المبرمجة. تظهر هنا الفجوة الهائلة بين المعرفة النقدية الأصيلة المجسدة في السلوك اليومي والخبرة الحية، وبين

وتُعيد تدوير المعرفة السابقة بدلاً من كونها قلاعاً لتوليد المعارف الجديدة ونقد الموروث الفكري والتقني. تتضافر هذه العوامل مجتمعة لتضع المجتمع الإنساني أمام حالة من التسطّيح الثقافي المنهَج، حيث يُستبدل العمق الفكري المتولد عن المعاناة المعرفية بسهولة رقمية أنيقة تُغري العقول بالاسترخاء وتوهمها بالامتلاك الكلي للحقيقة. يغدو الشغف بالبحث والاكتشاف الذاتي مجرد ذكرى قديمة في ظل وجود خوارزميات مستعدة لتوفير كل إجابة وتغطية كل تساؤل، وهو ما يهدد بوقف التدفق الطبيعي للإبداع البشري وتحويل الإنسان إلى كائن يعتمد في وجوده الذهني على صيانة الآلات وتغذيتها بالبيانات بدلاً من قادتها وتوجيه مساراتها الفكرية.

أزمة الهوية المعرفية والانفصال عن التجربة المباشرة

يتشكل الوعي الإنساني بالأساس عبر سلسلة طويلة من التفاعلات المباشرة مع العالم المادي والاجتماعي، حيث يبني الفرد معرفته الذاتية من خلال المشاهدة والملاحظة واختبار المعاناة اليومية والتعامل الحي مع المشكلات الطارئة التي تفرضها الحياة الميدانية. تسهم هذه التجارب المباشرة في ترسيخ المعرفة داخل الكيان الإنساني

لتنحدر من مجرد معلومات مجردة إلى خبرة حية مجسدة في السلوك والوجدان، بينما تؤدي الوساطة التكنولوجية المكثفة التي توفرها نماذج الذكاء الاصطناعي إلى إيجاد حالة من الانفصال التدريجي بين الإنسان وعالمه الحقيقي. يعتاد الفرد استقبال الصور الذهنية والتحليلات الجاهزة للواقع عبر شاشات رقمية وواجهات برمجية تدعي اختصار التجربة وتقويمها، مما يجعل المعرفة البشرية تفقد طابعها التجسدي والميداني لتبتعد عن التماس المباشر مع الظواهر والأحداث. يترتب على هذا الانفصال نشوء حالة من المغالطة المعرفية يعتقد فيها الفرد إمساكه بزمام الفهم الكامل للظواهر المعقدة بمجرد قراءته للتحليلات الخوارزمية الملخصة، في حين تتوارى عن ذهنه الكيفيات الحقيقية التي تتفاعل بها هذه الظواهر في أرض الواقع بكل ما تحمله من متغيرات غير متوقعة وتفاصيل دقيقة يمتنع قياسها رياضياً. تتضاءل الحصانة الذهنية الناتجة عن الممارسة المباشرة لصالح هشاشة معرفية تسلم بالتقارير الصادرة عن النماذج الذكية، فيعيش الإنسان في عالم من الصور الذهنية المصنوعة ألياً، مستبدلاً الواقع المادي المباشر بتمثيلات رقمية محسوبة تفتقر إلى الغنى والعمق اللذين يميزان التجربة الحية القائمة على الملاحظة الواعية والاستكشاف الذاتي الصبور.

وإدارة الانتباه الممتد، واتخاذ القرارات المعقدة التي تتطلب كبح الدوافع الفورية وتأجيل الحصول على النتائج. يتسبب الاعتياد على الاستجابات الفورية التي توفرها البرمجيات الذكية في إضعاف قدرة هذا الفص على تحمل المشقة الذهنية، فيظهر التللم سريعاً عند مواجهة مشكلات تتطلب جهداً فكرياً مستمراً لساعات أو أيام، ويميل العقلي طواعية إلى البحث عن مخارج رقمية سريعة تعفيه من مكابدة التفكير. يمثل هذا التكيف البيولوجي تكيفاً سلبياً يعيد رسم خرائط الدماغ بما يتلاءم مع الاستهلاك السريع، فيصبح الإنسان متكيفاً مع بيئة المعطيات الجاهزة بينما تراجع لياقته الفطرية لمواجهة التعقيد الفكري الحر والتأمل المستقل. انحسار الشغف الاستكشافي ولذة المعاناة الفكرية.

يقترن النمو الذهني للإنسان بنوع خاص من الدافعية الداخلية يُعرف بالشغف المعرفي، وهو المحرك الذي يدفع العلماء والمفكرين والباحثين إلى قضاء سنوات طويلة في دراسة ظاهرة واحدة أو حل معضلة رياضية مستعصية دون انتظار مكافآت مادية سريعة. تتولد هذه الدافعية من تجربة تتداخل فيها مشاعر الحيرة الشديدة مع لذة الاكتشاف التدريجي، حيث يشكل

تحولات البيولوجيا العصبية وآليات التكيف مع البيئة الرقمية

تكشف الأبحاث العصبية المعاصرة عن قدرة الدماغ البشري الاستثنائية على إعادة تشكيل مساراته العصبية بناءً على طبيعة الأنشطة اليومية والتحديات الذهنية التي يخوضها الفرد بانتظام، وهي الخصائص البنيوية المعروفة بالمرونة العصبية التي تحدد مدى قوة الاتصالات بين المراكز الدماغية المسؤولة عن التذكر والتفكير المتقدم. عندما يتخلّى الإنسان عن ممارسة عمليات الاستدعاء الذاتي للمعلومات ويتكىء على الأدوات الخارجية لتنظيم أفكاره وحل مشكلاته، تبدأ المسارات العصبية المخصصة للاستدلال والتفكير المركب في الضمور التدريجي نتيجة قلّة الاستخدام، في حين تتوسع المسارات المسؤولة عن الاستجابات السريعة والتصفح السطحي المشتت. تسمى هذه الظاهرة في علم الأعصاب بالتفويض المعرفي الخارجي، حيث يحول الدماغ مراكز التخزين والتحليل إلى وسائط خارجية، مما يغير البنية الوظيفية للخلايا العصبية ويقلل من سعتها التخزينية والتحليلية الذاتية. ينعكس هذا التحول العصبي على كفاءة الفص الجبهي في الدماغ، وهو المكون المسؤول عن التحكم بالتفكير التنفيذي،

تراجع الحس الاجتماعي والتواصل الحضاري المستقل

يتجاوز التأثير الفردي للكسل المعرفي حدود البنية الذهنية للشخص ليطال البنية الثقافية والاجتماعية بأكملها، حيث تعتمد جودة التواصل الحضاري وتماسك المجتمعات الإنسانية على وجود أفراد يمتلكون عقولاً نقدية قادرة على التمييز والتحاور وإبداء الآراء المستقلة الناتجة عن تجارب ذاتية حقيقية. عندما تتحول البرمجيات الذكية إلى الوسيط الأساسي في صياغة الخطابات الرسمية، وتحرير الأبحاث الأكاديمية، وإدارة النقاشات العامة، يشرع المجتمع في فقدان تنوعه الثقافي وتعددية رؤاه، ليتجه نحو حالة من التجانس الفكري المصنوع خوارزميةً والذي يتسم بالتشابه في الشكل والمضمون. تصاغ التصورات المجتمعية حول القضايا المصيرية بناءً على التحليلات النمطية الأكثر انتشاراً في قواعد البيانات، مما يضعف القدرة الجماعية على نقد الممارسات القائمة أو ابتكار حلول مجتمعية تتناسب مع الخصوصيات الثقافية والتاريخية لكل مجتمع.

يتسبب هذا الاتكال الشامل في إيجاد مجتمعات تعاني من الهشاشة الحضارية أمام الأزمات المركبة، حيث

التجاوز الذاتي للصعوبات المعرفية مصدر إشباع نفسي ونشوة فكرية تعزز ثقة الفرد بآلياته الذهنية وتدفعه للمزيد من الاستكشاف. تتدخل نماذج الذكاء الاصطناعي في هذه الديناميكية النفسية عبر تقديم الإجابات المكتملة في أجزاء من الثانية، مما يلغي مرحلة الحيرة الصبورة ويحرم العقل من تجربة الصراع الفكري الشاق الذي يسبق الفهم الحقيقي. يؤدي غياب هذا الصراع إلى تسطيح الدوافع الاستكشافية لدى الفرد، حيث يقل اهتمام الإنسان بالبحث عن الأسباب العميقة وتفكيك الجذور الفلسفية للعلوم، ليكتفي بتحصيل الاستجابة المباشرة التي تؤدي الغرض النفعي اللحظي.

يتشكل جراء ذلك نمط سيكولوجي يعتمد على التحفيز الخارجي الفوري ويفتقر إلى الصبر المعرفي، فتتحول المعرفة في نظر أصحاب هذا النمط من رحلة بناء ونمو روحاني وفكري إلى مجرد سلعة إجرائية تُطلب وتستهلك بأسرع الطرق الممكنة. ينجم عن ذلك انحسار روح التحدي الإبداعي لدى الأجيال الجديدة، لتتراجع رغبة الأفراد في ارتقاء قمم الفكر الأصيل لحساب اكتفاء مريح بالحلول الوسط والنتائج التكرارية التي صممت الخوارزميات لتوفيرها دون عناء.

إستراتيجيات المواجهة واستعادة السيادة الذهنية الإنسانية

تتطلب مواجهة هذا التحدي الوجودي القائم على اتساع رقعة الكسل المعرفي صياغة إستراتيجية واعية تستهدف إعادة الاعتبار لسيادة العقل البشري وصيانة مرونته العصبية وقدراته التحليلية المستقلة، إذ تتأسس هذه الإستراتيجية على إيجاد مساحات يومية خالية تماماً من التدخل الرقمي يمارس فيها الفرد التفكير الحر والمطالعة العميقة في النصوص الفلسفية والأدبية الممتدة. تسهم القراءة الصبورة للمجلدات المعقدة في تنشيط شبكات الانتباه وتطوير الذاكرة الإجرائية، حيث يخطر الذهن في متابعة الحجج المترابطة واستكشاف الأبعاد الدلالية الضمنية التي تتجاوز

يصبح الأفراد والمؤسسات عاجزين عن التفكير الحر والتصرف الميداني المبتكر في حال حدوث اضطراب تقني أو انقطاع في الشبكات الخوارزمية التي تعتمد عليها الحياة اليومية. تتراجع كفاءة الرصيد المعرفي التراكمي المعتمد على الخبرات البشرية الحية لحساب رصيد رقمي هش يقع خارج السيطرة الفردية، لتصبح الحضارة البشرية مهددة بفقدان استقلاليتها الذهنية والارتهاق الكامل للأنظمة البرمجية التي تصوغ لها رؤيتها للماضي والحاضر والمستقبل. يقتضي هذا التحدي الخطير التزاماً جماعياً بإعادة إحياء العقول البشرية وصيانة مهارات البحث والتفكير الأصيل لضمان استمرار الإنسان كفاعل رئيسي وقائد واعي للمسيرة الحضارية.



التجربة الحية شجاعة نقدية تمكنه من محاكمة المخرجات الرقمية وتفكيك بنيتها وتحليل الانحيازات الإحصائية الكامنة في أحشائها، ليتحول من مستهلك منقاد للبيانات الآلية إلى ناقد حصيف يتخذ من التفكير المنهجي المستقل درعاً لحماية وعيه واستقلاليته الفلسفية.

إعادة هيكلة البيئة التعليمية ونظم التقييم المعرفي

تتحمل المؤسسات التعليمية والأكاديمية مسؤولية جوهرية في تقويض ظاهرة الضمور المعرفي من خلال إعادة النظر في أساليب التدريس وأطر التقييم التقليدية التي باتت سهلة الاختراق بواسطة تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي، إذ يقتضي الواجب التربوي نقل التركيز الأكاديمي من تقييم المنتج النهائي المصوغ إلى تقييم المسار الفكري والخطوات التحليلية التي سلكها الطالب أثناء إعداد أبحاثه. تتجلى هذه التحولات المنهجية عبر التوسع في الاختبارات الشفهية والنقاشات المباشرة والتطبيق الميداني الذي يختبر القابليات الذاتية للفرد على الحوار والمرافعة المنطقية والاستجابة السريعة للملاحظات النقدية دون استعانة بالوسائط البرمجية. يضمن هذا النهج التقييمي التأكد من

السطح اللغوي المباشر، مما يعيد ترميم القابليات الإدراكية التي أضعفها التصفح السريع والتعاطي السطحي مع الاستجابات الخوارزمية المقتضبة. يتكامل هذا النشاط القرائي مع ممارسة الكتابة اليدوية التلقائية والتعبير الأسلوبية الفردي الذي يفرض على العقل تنظيم أفكاره وتوليد مفرداته الخاصة من مخزونه الذاتي، متجاوزاً إغراء الاستعانة بالقوالب الجاهزة التي تقدمها النماذج البرمجية، ليظل العقل واللسان في حالة تفاعل استثنائي يصون النبض الإنساني في الخطاب والفكر.

تستوجب إعادة بناء اللياقة الفكرية كذلك تعزيز مهارات الاحتكاك الذهني المتعمد من خلال وضع النفس أمام معضلات معقدة وأسئلة مفتوحة تتطلب خوض رحلة كاملة من البحث والتقصي الميداني وتتبع المصادر الأولية والتاريخية دون استعجال النتائج أو التفتيش عن حلول مريحة في الواجهات الذكية. يتيح هذا الجهد الذاتي المباشر إمكانية اختبار صدمة التردد والتعاثر الخلاق التي تشكل النواة الحقيقية لكل إبداع رصين، حيث يتعلم الفرد الصمود أمام الغموض الفكري وتحمل مشقة عدم الفهم اللحظي حتى تتبلور الإجابات الصادقة في مختبره العقلي الخاص. يكتسب الإنسان عبر هذه

اكتشاف مجاهيل الكون والحضارة.
التوازن التكافلي الواعي وصيانة السيادة
الإنسانية

ينطوي التحول الواعي نحو نموذج
تكافلي متوازن بين العقل البشري
والذكاء الاصطناعي على تحديد أدوار
واضحة تتولى فيها الخوارزميات مهام
التجميع الإحصائي والمعالجة الرقمية
الضخمة للأرقام والمعطيات، بينما يحتفظ
الإنسان بالسيادة المطلقة على مناطق
اتخاذ القرار الأخلاقي والتأويل الفلسفي
والصياغة الإبداعية الفريدة التي تتطلب
حسًا وجدانيًا ومعايشة إنسانية صادقة.
يتحول الذكاء الاصطناعي في هذا النمط
المتوازن من بديل مستحوذ على شعلة
الفكر إلى محفز ذهني يفتح آفاقًا جديدة
للاستكشاف ويطرح تساؤلات إضافية
تدفع العقل البشري نحو مزيد من التحليل
والتأمل العميق.

يتيح هذا النهج التفاعلي المتقدم
إمكانية توظيف القدرات الحاسوبية الهائلة
للآلة في خدمة التوسع المعرفي الإنساني
دون التفريط في الأصول الإدراكية أو
تسليم مقاليد التفكير والقيادة للنماذج
الرياضية المصمتة.

يتطلب هذا التوازن تشكيل وعي
مجتمعي وثقافي يتعامل مع التكنولوجيا
باعتبارها أداة خادمة للنمو الإنساني

امتلاك المتعلم للمفاهيم واختبار قدرته
على صياغة الفرضيات العلمية المبتكرة
وتتبع جذرها المفهومي والتاريخي،
مما يعيد للمؤسسة التعليمية دورها
التاريخي كمركز لصناعة العقول
المفكرة وصقل المهارات النقدية التي
تشكل الحصن الأخير في وجه موجات
التسطيح المعرفي.

ينطوي هذا المسار التربوي المطور
على تشجيع المناهج القائمة على التعلم
الاستكشافي والتفكير الفلسفي المقارن،
حيث يُدفع الطلبة إلى الاشتباك المباشر
مع النصوص التأسيسية وتفكيك
المدارس الفكرية المتباينة دون الاعتماد
على الملخصات الرقمية المصنوعة ألياً.
يسهم هذا التدريب المبكر في غرس
الوعي بالحدود الفاصلة بين المعرفة
التراكمية المجسدة في الذهن البشري
وبين المعلومات المبعثرة المتاحة على
الشبكات الرقمية، ليتربى الجيل
الجديد على إدراك قيمة التكبد الفكري
والاعتزاز بالجهد الشخصي المبذول في
تحصيل العلوم. تتشكل بذلك حصانة
مجتمعية تحمي المؤسسات العلمية من
التحول إلى مجرد واجهات شكلية تعيد
تدوير المخرجات الخوارزمية، وتنبعث
روح الابتكار الأصل التي تتغذى على
الفضول الإنساني والرغبة الصادقة في

وتتجنب التقديس المفرط للمخرجات الآلية أو التسليم التلقائي بصوابيتها المطلقة. يتأسس هذا الوعي على ترسيخ أخلاقيات الاستخدام الرقمي التي تحث الأفراد على ممارسة التفكير المزدوج عبر إعادة مطابقة النتائج الخوارزمية مع الواقع المادي والخبرة الحية، واختبار مدى تناسبها مع المعايير الأخلاقية والإنسانية المعقدة. يسهم هذه الانضباط السلوكي في حماية العقل الفردي من الوقوع في حبال الاتكال المطلق، ليظل الإنسان هو الموجه الرئيسي للعملية التكنولوجية، والمراقب الحصيف الذي يمتلك صلاحية التعديل والإلغاء والابتكار المباشر بناءً على رؤيته الذاتية الحرة. الأفق الحضاري والرهان على المستقبل الإنساني

تقف الحضارة الإنسانية أمام خيار مفصلي يتجاوز مجرد التكيف السطحي مع التقنيات المستحدثة ليصل إلى عمق التساؤل حول ماهية الوجود البشري والغاية من التفكير المستقل، حيث يتطلب العبور الآمن من هذه المرحلة التاريخية تمسكاً راسخاً بقيمة المعاناة المعرفية والشغف الإنساني الخالص الذي ألهم العلماء والمفكرين عبر العصور. تظل القدرة على الدهشة والشك الإيجابي وتجاوز الأطر المتوقعة

وتشكل المفاهيم الفريدة هي العلامات الفارقة التي تمنح الفكر البشري قيمته الاستثنائية وتجعله عصياً على الأتمتة الميكانيكية مهما بلغت درجة التعقيد في الهندسة الخوارزمية. تشكل صيانة هذه الخصائص الإنسانية حجر الزاوية في بناء مستقبل تحافظ فيه المجتمعات على ثرائها الثقافي وحيويتها النقدية، لتبقى التكنولوجيا خادمة لطموحات الإنسان وتوسيع آفاقه. تتجسد الحقيقة الكبرى في أن الذكاء الاصطناعي لا يسرق ذكاءنا بصورة قسرية، وإنما يتسلل إلى عقولنا عبر بوابة التسليم الطوعي واستسهال الراحة الرقمية وتفويض المهام الذهنية الشاقة للآلة. يمتلك الإنسان دائماً القدرة على استعادة زمام المبادرة وإعادة إحياء ملكاته الذهنية من خلال الالتزام الذاتي بالتفكير النقدي والمطالعة العميقة والاشتباك الحي مع الواقع. تضمن هذه الاستعادة الواعية استمرار التدفق الحضاري القائم على التنوع والتفرد الفكري، ليبدو المستقبل مساحة واعدة يتكامل فيها العقل البشري المبتكر مع الأدوات التقنية المتقدمة، وبما يحفظ للإنسان موقع الصدارة والقيادة والإبداع الأصيل في هذا الوجود.

كتابات في الميزان



الموقع الذي يجمع الأقلام العربية



كتابات في الميزان



كتابات
مترجمة
مترجمة
مترجمة

أصدارات

الموسوعة

أرسل مقالاً للمجلة

للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا

مدونة كتابات في الميزان ..

ثقافات

المقالات

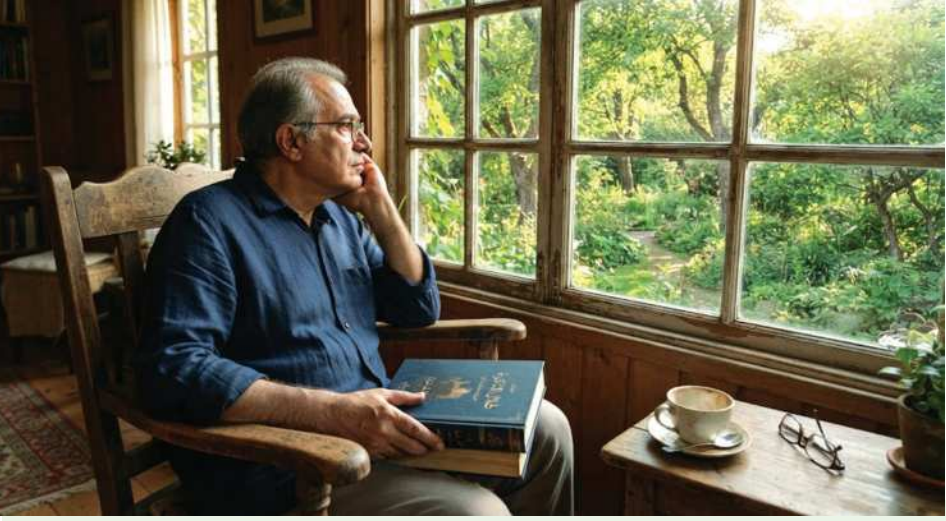
أخبار وتقارير



لجنة الإرشاد والدعم في العتبة
2021 / 03 / 05
أعلن مسؤول لجنة

سُطر لا يُنسى

بقلم: محمد المشعشي

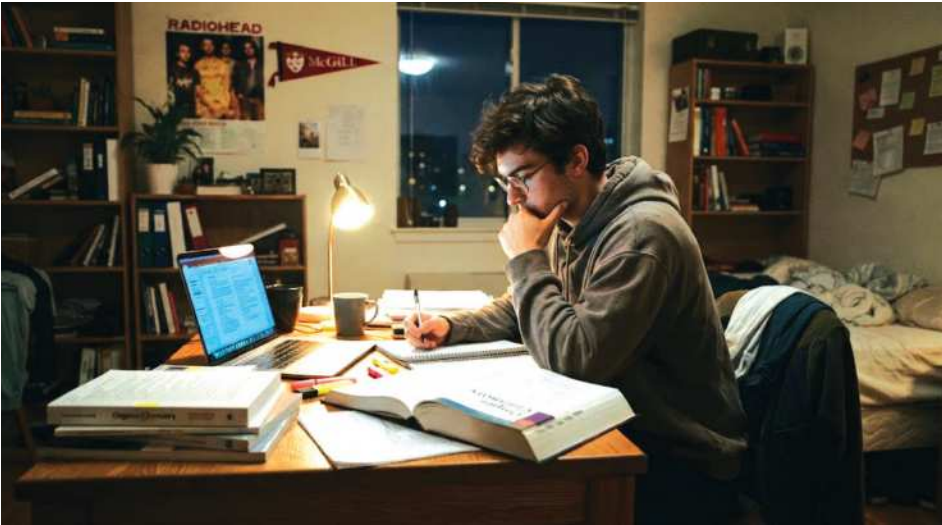


ربما جلس أحدنا على كرسي خشبي إلى جوار شباك يطلّ على حديقة خضراء، وفي يده اليمنى كوب من الشاي وفي اليسرى كتاب، وكان هدف الجلوس هو قراءة بعض سطور ذلك الكتاب، وبعد أن غُلق الكتاب ونفد كوب الشاي، وانتهى وقت القراءة. وأردنا بعد أيام أن نتذكر ذلك السطر الذي قرأنا، فتذكرنا مكان الجلوس، وكوب الشاي وعدد الشجر الذي في الحديقة، ولون غلاف الكتاب الذي كنا نحمل، ولم نتذكر السطر الذي قرأناه.

التي مهما حاولت أن أُسلط عليها بصيصاً من نور الذاكرة، ولت هاربة، فتقف أمامها ذاكرتي حائرة لا تدري من أمرها شيئاً، فيُغالبنِي إثر ذلك شعور مريع لا ينفك يعبث بي».

يختلف بعضنا في نوع ما يقرأ، فقد يقرأ التلميذ درساً طلبه منه معلمه، والطالب فصلاً يقرأه بغية اجتياز الامتحان، ويقرأ المهتم سطوراً من كتاب أو مجلة وكل من أدلى بدلوه الى تلك الحروف لزيادة قد ينسى بعضها، حتى وإن حاول جاهداً ألا ينسى ما قرأ، فإنه سيتسرب تدريجياً من ذاكرته كما يتسرب الماء الذي وضع في حوض من الرمل سينفذ من بين حبات الرمل حتى لا يبقى من الماء إلا أثره.

قد يسميها البعض بلعنة النسيان وقد يصفها الآخر بالحالة الطبيعية للذاكرة الممتلئة، فقد يسأل أحدنا نفسه كثيراً لماذا ننسى ما قرأنا فقط ولا ننسى التفاصيل الأخرى التي قد لا نحتاجها بشيء، ولماذا الأمر كما تصفه باميليا بول، مسؤولة مراجعة الكتب ونشرها في صحيفة نيويورك تايمز، أن ذكرياتها عن القراءة لا تتعلق بالكلمات بقدر ما تتعلق بالتجربة، فتقول: «دائماً ما أتذكر أين كنت أجلس أثناء القراءة، أتذكر الكتاب نفسه، بمعنى أن ذاكرتي توافيني بالأشياء المحسوسة فقط، فأتذكر بسهولة طبعة الكتاب، ومن أين ابتعته، أتذكر كل شيء باستثناء المواضيع التي يُفصح عنها الكتاب،



وقد ينقدح في أنفسنا سؤال، هل خلقنا على ذاكرة ضعيفة أم أننا نضعفها بمرور الأيام، وبسبب بعض الممارسات الخاطئة التي تدعوا إلى النسيان وضعف الذاكرة؟

ذكر في العديد من الموارد العلمية واللغوية أن الإنسان سمي إنساناً لأنه ينسى، وذكر البعض أن النسيان ملازم لخلق الإنسان فإن أوائل ولد آدم عندما خلقوا ابتلاهم ربهم بالنسيان، وذكر القرآن الكريم النسيان بموارد عديدة فمنها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَنتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

ويفسر ذلك بعض الباحثين بأن ذاكرتنا تتمتع بأوجه قصور حقيقية لا يمكن أن نغفل عنها، فهي في الأساس تشبه عنق زجاجة، إذ يكون مُنحنى النسيان -كما يُطلق عليه- أشد انحداراً خلال ٢٤ ساعة الأولى بعد تعلم شيء ما، وكأن الذاكرة في اليوم التالي تغشاها طبقة كثيفة تحوّل بيننا وبين ما قرأناه. صحيح أن مقدار النسيان يتفاوت من شخص إلى آخر، لكن المؤكد أنك إن لم تراجع الكتاب مرة أخرى ولو سريعاً، فإن الكثير منه سيتسرّب من ذاكرتك شيئاً فشيئاً إلى أن ينتهي بشذرات عالقة في ذاكرتك. (١)

أتاباسكا في كندا، الجزيرة نت.

١- فاريما سانا، الأستاذة المساعدة في علم النفس بجامعة



كان من طبيعته النسيان غير أنه بسبب الممارسات الضارة أضعف ذاكرته كثيراً، وقد تكون هذه الممارسات هي من أكثر الأمور التي نعتمد عليها ونستخدمها، ولعل الكتابة هي أولها، وهذا ليس بجديد فما ينقل عن العصور المتقدمة أن أفلاطون الذي كان أحد أشهر النماذج التي لم تتردد في إبداء اعتراضها إزاء الكتابة أو أي وسيلة يمكن أن يُعوّل عليها وتؤثر على الذاكرة. في حوار بينه وبين سقراط والأرسطراطي فايدروس، روى سقراط قصة عن أحد كبار الحكمة عند القدماء الذي اكتشف الحروف وطوعها للكتابة، غير أن ملكهم أبدى اعتراضه بشأن هذا الاكتشاف وتوجّس منه خيفة بقوله: «سيسمح هذا الاكتشاف بتدفق النسيان إلى نفوس المتعلمين، وسيمزق إرباً ثقة الإنسان بذاكرته، ولن يثق بها بقدر ما يثق بالحروف المكتوبة.

من الواضح أن آراء أفلاطون أو غيره من الفلاسفة قد تحفل بثغرات من الخط والخطأ، وأقرب مثال على ذلك أن أفكارهم لم تكن لترى النور أو تصل إلينا إن لم يلجأوا إلى الكتابة لتدوينها. تعليقاً على ذلك، يقول هورفاث: بيد أن

نسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ». وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، وآيات أخرى تتضمن هذا المعنى. وورد في الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه واله: «رفع عن أمتي تسع: الخطأ، والنسيان، وما اضطروا إليه، وما أكرهوا عليه وما لا يطيقون...». ومن النصوص الشرعية يتبين أن النسيان نوعان: الأول ما قد يذهب عن الذهن بصورة طبيعية من دون عمد أو استخفاف وقد تعاملت معه الشريعة معاملة خاصة. وأما الثاني فهو الإعراض وتقاصي صورة الأمر عن الذهن بالحد الذي يكون فيه المرء متعمداً من إزالة الصورة من الذهن، والفارق بين هذين النوعين من النسيان كبير، حيث أن النوع الأول نتيجة طبيعية لمحدودية الاستيعاب الذهني لدى الإنسان. أما النوع الثاني فهو نتيجة طبيعية لتكرار الأعراض وتنامي إقصاء الصورة من واجهة النفس إلى خلفيتها، والواقع أن الإنسان بطبيعته ناسياً.

ويذكر في المقابل أن الإنسان وإن



سقراط يبغض الكتابة لاعتقاده أنها ستقتل الذاكرة. ولا أخفيك سرًا، قد يكون على حق، فالكتابة يمكنها ألا تُبقي على أية أصرة بين الإنسان وذاكرته، ومع ذلك يطفى الجانب الإيجابي للكتابة على أي مساوئ قد تنتج عنها. لذا لا أعتقد أن بإمكاننا استبدالها بأي شيء آخر حتى وإن كان هذا الشيء هو التمتع بذاكرة أفضل.

وقد يأتي الانترنت وتطوراته المتسارعة كالذكاء الاصطناعي وغيره كبديل عن الذاكرة البشرية، أي كما يسمونه (الذاكرة الخارجية) في الوقت المعاصر قد لا يحتاج أحدنا إلى حفظ شاهد من الشواهد العلمية، أو حبكة من النصوص الأدبية، أو حتى استدلال قرآني أو روائي فإنه يلجأ غالباً إلى البحث عنه في الهاتف من دون الاعتماد على ذاكرته ولو بشكل بسيط جداً،

ومن جانب آخر نرى الكثير من الناس بدأ لا يعتمد على ذاكرته حتى في احتياجه، فإنه يكتب في ملاحظاته حتى ما يريد شراءه من السوق، مما يسهم ذلك بإضعاف شديد للذاكرة بسبب هذه الممارسات. وأحد أبشع الممارسات التي نستخدمها في الإنترنت هو أننا نتعامل بمقايضة فيما بيننا وبين الانترنت فهو يوفر لنا التخمة في المعلومات ونحن نأخذها بشكل أسرع وننساها أسرع مما نأخذها فهذا الكم الهائل لا يمكن للذاكرة أن تتسع إليه، وهو ما أوضحتة دراسة أجراها هورفاث وزملاؤه في جامعة ملبورن عام ٢٠١٧، حينما اكتشفوا أن أولئك الذين شاهدوا البرامج التلفزيونية بنهم شديد وانتهوا من الحلقات سريعا، كانوا أسرع في نسيان المحتوى من أولئك الذين شاهدوا حلقة واحدة أسبوعيا.

وفي مقدمة كتابه اللغز وراء السطور ذكر الكاتب المصري أحمد خالد توفيق ذكر عبارة لأحد الأدباء مفادها (إن المدرس هو الشخص الذي يمارس عملية تعلمه أمام الناس)، المعلمون والمدرسون غالباً لا يحفظون ما قرأوا إنما هم يعيدون فهم ما تمت قراءته في السابق ويرتبون أفكارهم ويعرفون حينها ما الذي يعرفون عن الموضوع وما الذي يحتاجون إلى معرفته وفهمه من جديد، وغالباً بعد هذه العملية يأتي ذلك الفهم الدقيق للموضوع. فإذا ما عملت القوى المتخيلة وفكرنا بشرح ما نحن بصدد قراءته حتى وإن شرحنا ذلك لأنفسنا وعملنا على ترميم ذاكرتنا الداخلية سيأتي ذلك السطر الذي لا ينسى.

وربّ سؤال جديد يطرح هل يمكننا أن نحصل على سطر لا يُنسى؟

تبني العديد من الباحثين أن الذاكرة يمكن أن تحتفظ في العديد من المعلومات في حال عملنا على بناء قوة متخيلة بأن ذاكرتنا جيدة وأنها لا تحتفظ في المعلومات ولا ننساها، في مقالها لعدات أصحاب الذاكرة الحادة الذي نشرته مجلة «ريدز دايجست»، قالت الكاتبة تينا دونفيت في أول عادة إنه يمكن أن تساعدك حيل الاستذكار في تعزيز قدرات ذاكرتك، إلى جانب اتباع نمط حياة إيجابي وإستراتيجيات معالجة معلومات جديدة. فالأمر لا يتعلق بمجرد حفظ المعلومة عن ظهر قلب، وإنما بكيفية «التصاق» المعلومات في الذاكرة ليتذكرها الدماغ لاحقاً.



مختصر أخبار حكومة المماليك في العراق

بقلم: باسم الساعدي

تكلّمنا في الحلقة السابقة عن أصل المماليك ونشوء حكومتهم في العراق مع الإشارة لمن تسنم من المماليك المناصب الرفيعة في التاريخ الإسلامي، وأسلوب الحكم في الدولة العباسية، وهنا نتكلم عما واجهته حكومة سليمان باشا من ثورات داخلية وحرب الوهابية وخيانة رجال الدولة.

عهد سليمان باشا

استمرت حكومة سليمان باشا اثنتي عشرة سنة، من سنة ١٧٤٩ وحتى سنة ١٧٦٢، عزز فيها دور المماليك، خصوصاً الكرجيين منهم، الذين صاروا يجلبون لبغداد بأعداد كبيرة؛ لأن واليها منهم، وتطورت آلية تدريبهم في بغداد، فُحْصص مأثاً مملوك محرر لتدريب زملائهم تدريباً منتظماً، غير المدرسين من مختلف الطبقات، ومن يتخرج من تلك المؤسسة يرشح لاستلام وظيفة من وظائف الدائمة

(الكيدكلي)، وكذلك له الحق أن يكون من الأغوات في الحاشية، وصار منهم الكتاب والجباة، والقادة العسكريون، حتى حرمت الأسر الكبيرة في بغداد وحتى الأتراك من حصتهم في إدارة الدولة^(١)، وما كانت حكومة سليمان باشا تختلف عن باقي سني السلطة العثمانية على الأراضي العراقية من حيث تمرد العشائر وثوراتهم، نعم قد تصدى لها سليمان باشا بقسوة شديدة أيام سيده وعمه أبي زوجته أحمد

١. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٤.



الوزير الدائم على بغداد والبصرة^(٥)، وفي كل سنة يرسل له السلطان فرمانات التكريم، وفي سنة ١٧٥٢ ميلادي كرمه السلطان بكسوة فرو لنجاحة في حملة سنجار، فكانت الدولة العثمانية متمسكة به وكأنه لا يوجد غيره مؤهل لضبط ولايتي بغداد والبصرة، حتى أنه ما كان يرس الأموال للسلطنة، بل كانت نفقاته على تقوية حكومته أكثر من واردات الدولة من الضرائب^(٦).

وما تقدم زعم بجانب الحقيقة، ففي زمنه انفصلت كويسنجق والبصرة عن حكومته، ولم تخضع له جميع العشائر، فلم يكن عهده عهد أمن وأمان، ولم يبسط سلطته على جميع دولته.

باشا عندما كان كهيا، وأن اخبار انتصاره على العشائر المبالغ بها قد جعلت منافسيه يتهمون به بالتواطؤ مع رؤساء العشائر، لا أنه قمعهم بالحديد والنار، حتى ارسلت الباب العالي مبعوثاً ملكياً يستطلع الأمر^(٧)، ولما شاهد المبعوث بريق الذهب ابلغ أسياده بانه لا يوجد تواطؤ في الأمر^(٨)، فقد كان يتعامل مع السلطنة العثمانية بالحيل، ويشيع بأنه من ترسلهم استانبول بشكل مستمر لقطع رأسه هو من يقطع رؤوسهم^(٩).

وذكر المؤرخون أن في زمن سليمان باشا عم الأمن وبسط سلطته على العشائر، حتى أن الدولة العثمانية كرمته بأن جعلته

٢. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٢.

٣. تاريخ الممالك في بغداد: ٢٢.

٤. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٤.

٥. دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء: ١٢٦.

٦. أربعة قرون: ٢٠٣.

الثورات العشائرية



ابراهيم باشا

تسلم سليمان باشا الوزارة خلفاً لعمه وهي مثقلة بالديون وفتن الانكشارية، وتمرد العشائر وثوراتهم، فما أن تسلم الأمر حتى سير الحملات العسكرية لقمع الثائرين وترسيخ حكم سلطنته، نعم، كان معظم حملاته أو أجمعها منتصرة؛ لاعتماده القسوة المفرطة، فالرجل لا تردعه أي قيم أخلاقية، أو حتى نظامية^(٧)، وكان ماكراً اعطى العشائر استقلال ببعض الأمور كي يسلم من شرهم، فقد شغلهم بإدارة أمورهم بذاتهم، فكان شيوخ العشائر يرتبطون بأقرب آغا ويتحملون مسؤولية ضبط عشائريهم وجمع الضرائب^(٨)، فكان الشيخ الذي لا يدفع الضريبة يعاقب وتصادر أرض عشيرته، ومصادرة الأرض تعني التشرد، لذا كان الشيوخ يقسون على عشائريهم حتى يضمنوا وطناً لهم.

انفصال البصرة في سنة ١٧٥٠

ميلادي

عندما تسلم سليمان الوزارة انتقل إلى بغداد، وترك البصرة بيد القبطان أو المير ميران على شط العرب مصطفى باشا؛ لأنه ساعده كثيراً أيام وزارته فيها فأراد مكافأته فعيّنه متسلماً، وفي بغداد

سير سليمان باشا جنده لبلاد كردستان لقمع تمرد حصل فيها، فاستغل مصطفى باشا خلو البلاد من الجند وأعلن تمرده في البصرة وانفصاله عن بغداد مستقلاً عن سيده سليمان باشا، واستعان بعشائر المنطقة، وشرع بتشييد التحصينات التي تعرقل تقدم الجيش من بغداد، فحشد سليمان جيشاً ضخماً وشن هجوماً عليهم، ففر مصطفى باشا إلى بوشهر، ونصب قائد الحملة ابراهيم باشا متسلماً، وكانت من عقوبة العشائر التي ساعدت مصطفى باشا أن عزل شيوخها ونصب شيوخاً مكانهم^(٩).

٩ - دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء: ١١٢، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢١٤.

٧ - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٣.

٨ - أربعة قرون: ٢١٤.

وسليمان بيك وأبنة حسن بيك أسارى بيده فقطع رؤسهم وارسلها للاستانة، أما الأخ الثالث لعثمان قوج باش فقد تحصن بقلعة أربيل وبعد حصار طال تسعة أيام استسلم الثائر فقطع عنقه مع اعناق بعض اتباعه وارسلت إلى الاستانة^(١٠).

ثورة اليزيديين سنة ١٧٥٢ ميلادي

في السنة الثالثة من حكومة سليمان باشا ثار اليزيديين على عاداتهم ضد الدولة العثمانية، واتخذوا من الطريق الواقع بين كركوك والموصل ميداناً لهجماتهم على المسافرين، واثارة الشغب على الحكومة المملوكية، فشن عليهم سليمان باشا حملة بقيادته، ولما علم بعض قادة اليزيدية ورؤوسهم خبر الحملة قصدوا سليمان طالبين العفو، وأن لا يؤاخذهم

١٠. دوحه الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء: ١١٦.

انفصال كويسنجق

كان سليم باشا بابان متمرداً على العثمانيين ميالاً للإيرانيين منذ عهد نادر شاه، وعندما تسلم سليمان باشا منصبة أعلن استقلاله بالاتفاق والتحالف مع متصرف كويسنجق عثمان باشا، ومنها انطلقا للسيطرة على باقي كردستان، فشن سليمان باشا عليهما حملة بقيادته، غير أن الثورة فشلت وفر قادة الثورة، أما سليم فقد فر لإيران، فنصب سليمان ابن عم سليم مكانه متصرفاً على لواء بابان، وأما عثمان فلم يفر لإيران لأنه كان يتعدى عليهم، ففر لمكان مجهول، فعسكر سليمان بكركوك حتى يتبين له أمر عثمان باشا، من ثم ظهر الأخير وصار يجمع أعوانه في بعض الجبال فهاجمه سليمان وبعد حصار وقع عثمان باشا واخواه إبراهيم بيك



يخبروه بمكان الكنز^(١٢)، وقد كرمه الباب العالي على انتصاره على اليزيديين بهدايا له ولن ساعده من رؤساء القبائل^(١٣).

وزير دائم لبغداد والبصرة

وفي سنة ١٧٥٣ أصدر الباب العالي فرماناً يقضي بتنصيب سليمان باشا وزيراً دائماً على بغداد والبصرة، حيث ارسلت الاستانة لهذا الغرض رئيس التشريعات في أواخر ذي القعدة من سنة ١١٦٧ للهجرة الشريفة، فتسلم الباشا الفرمان في احتفال كبير، ونسخ الفرمان وعممه على جميع من يخصهم الأمر^(١٤).

هجوم شمر

ومن الشواهد على أن العشائر ما كانت تهابه، رغم سطوته، ما قامت به بعض عشيرة شمر، بقيادة الشيخ بكر حمام، من مهاجمة المناطق حول بغداد، وإثارة الشغب بها من قتل ونهب وقطع طريق، حتى شن عليهم حملة عسكرية بقيادته، وبعد أن ظفر بهم عفى عنهم لتوسط بعض شيوخهم عنده، حيث قال له: «ليأخذ جنودك كل شيء ولكن استنجد بشرفك العسكري أن تحمي النساء وتمنع جنودك من التعرض لهن» من ثم عفى عن بكر حمام الذي نصب خيمة سوداء (صهوة أو بيت شعر) في

بحريرة الثوار، وان يسمح لهم برحيل إلى ماردين، هم واتباعهم الثلاثة آلاف، فسمح لهم، أما الثائرون فقد تحصنوا بالجبال فحاصرهم، وصار يحتل مناطقهم شيئاً فشيئاً ويقتل رجالهم ويسبي نساءهم، واستولى على املاكهم، وخرب بساتينهم، واحرق مزارعهم^(١١)، وتغلغل في جبل سنجار باحثاً عن كنز يزيديون الذي يُعتقد أنهم يخبئونه في بئر أو بركة ماء في الجبل، وفي كل سنة يجمعون أموالاً ويودعونها فيه، وحاول سليمان باشا بحملته الوصول له لكن بلا جدوى، فقد جلد كبار اليزيدية وشنق بعضاً منهم ولم

١١. دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء: ١٢٤.



١٢. رحلة نيبور إلى العراق: ٣٢٤.

١٣. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٣٠٤.

١٤. دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء: ١٢٦.



الهجرة إلى الجنوب

في سنة ١٧٥٦ حل القحط في شمال العراق وديار بكر، وعمت المجاعة تلكم البلاد حتى كادت تصل لبغداد، فهاجر الآلاف إلى الجنوب^(١٧)، حيث دفء القلوب وكرم السجايا، والبذل الغريزي، الذي لا يريد صاحبه جزاء أو شكورا، فقد سمعت من أبي أن أباه رحمهما الله قد سمع خبر المجاعة والهجرة إلى الجنوب من أحد رجالات شمر الطاعنين بالسن، وهما في بيت عجيل الياور شيخ مشايخ شمر، حيث قال الراوي الشمري بأنهم نزلوا جنوباً مع نهر دجلة حتى وصلوا العمارة فتلقتهم العشائر بالخبز والتمر.

بغداد، مستجيراً بالوزير وطالباً العفو منه، فكان له ما يريد^(١٥).

اسطول بني كعب

وكذلك من الشواهد البارزة على أن العشائر كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي التام والحرية الكاملة في إدارة شؤونها الداخلية، مع الرجوع أو الارتباط ببعض الأغوات أو البيكات، ما فعله شيخ سلمان بن سلطان، وهو شيخ بعض عشيرة بني كعب ممن يقطنون جنوب الأهواز، حيث انشأ في سنة ١٧٥٧ اسطولاً بحرياً صار في سنة ١٧٦٠ يضاهي الاسطول التركي^(١٦).

١٥ - دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء: ١٢٩.

١٦ - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٥.

١٧ - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٠٦.



الدكتور باقر كاشف الغطاء

بين الأدب والهندسة

بقلم: حيدر الجد

في محلة العمارة أحدى محال النجف الأشرف وفي سنة ١٩٢٠ ولد باقر كاشف الغطاء، احد ابناء الشيخ احمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، حيث دارهم العمارة وحيث جده العلم الشامخ في سماء العلم والمعرفة الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب موسوعة الحصون المنيعة الذي اشتهر بها وبغيرها من المؤلفات القيمة.

عام ١٩٤٣م، ثم سافر الى اميركا لإكمال دراسته العاليّة فأكملها هناك ثم تخرج في جامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٧م، بدرجة ماجستير، وفي عام ١٩٥١م حصل على الدكتوراه في هندسة الري من جامعة يوتا (UTAH university).

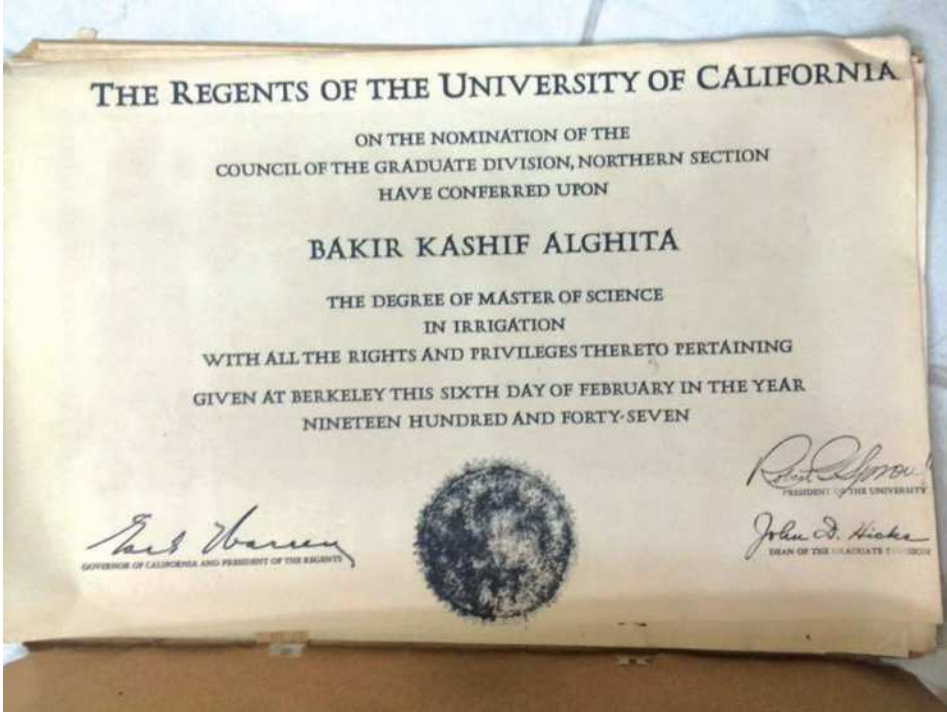
تقلّد بعد رجوعه إلى العراق عدّة مناصب فنيّة في مديرية الري العامّة حتى عين مديراً عامّاً لها سنة ١٩٥٩م حيث أصبح عالماً متخصصاً في مجاله وله فيه بحوث ودراسات ومؤلفات.

كتب شيئاً عن بداياته ضمن مقالة له عن الشاعر الكبير صالح كاشف الغطاء الشهير بـ(الجعفري) حيث قال: (كنت أحد التلاميذ الذين تشرفوا بدراسة التاريخ الاسلامي والادب العربي على يديه لمدة أربع سنوات ١٩٣٥-١٩٣٩م حيث حصلت على الشهادة الثانوية (الفرع العلمي) وكنت الأول على منطقة معارف الفرات التي كانت تشمل ألوية كربلاء والحلة والديوانية وكانت ثانوية النجف تجمع عدداً من افاضل الاساتذة من اللبنانيين والسوريين والمصريين وغيرهم وكانت محاضرات الاستاذ الجعفري آية في الروعة وكان صوته جهوريّاً واسلوبه ساحراً بلغة عربية فصيحة ومادة غزيرة تتعدى المادة المدرجة في الكتب المقررة تتخللها طرائف ونكات رفيعة المستوى

والده الشيخ أحمد الذي كانت العيون ترنو له، فهو المؤهل بعلمه وفقاهاته وتدريسه وسعة اطلاعه أن يحل في أعلى سنام المرجعية ولكن الموت عاجله سنة ١٩٢٧م وبأقر لم يتجاوز حدود السابعة من عمره.

عاش في ظلال جده الوارف الا انه فقدّه وله من العمر ١١ سنة أي سنة ١٩٣١م فكفله عمه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء أحد أعلام النجف الأشرف ومفخرة من مفاخر الحوزة العلمية الشريفة فهو الفقيه والأديب والمفكر والواعظ البليغ وقد أثر فيه كثيراً حتى صقلت شخصيته.

نشا في أجواء العلم بين الفطاحل الثلاثة بين أب وجد وعم ينهل منهم العلم منهلاً عذبا ويرتوي من مكتبة جده العامرة التي كانت وما زالت إحدى أهم مكتبات النجف الأشرف الحاوية لأنفس الكتب حيث كانت مرجعاً للكثير من الباحثين يوم كان الكتاب عزيزاً ولا يتمكن كل طالب او باحث على شرائه، فأسهمت في تذليل الصعوبات أمام طالب العلم لكي يطالع كتبه ويفهم المطالب بسهولة ويسر. أكمل دراسته الثانويّة في النجف الأشرف سنة ١٩٣٩م، ثم ألتحق بالبعثة العلميّة فحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة من جامعة بيروت الاميريّة



يعد الشريان الرئيس لاستمرار فعاليات الحياة وانشطتها المدنية.

مؤلفاته

التنبؤ بمناسيب الذروة لنهر الفرات.
طبع بالروينو، مديرية الري العامة.
١٩٥٤م (بالانكليزية).

التنبؤ بمناسيب الذروة لنهر دجلة.
طبع بالروينو، مديرية الري العامة.
١٩٥٥م (بالانكليزية).

تأثير سد كيان على شؤون الري
في العراق. طبع بالروينو. مديرية
الري العامة. ١٩٥٧م. (باللغة الانكليزية
والعربية)، وقد بدأت تركيا بإنشاء السد

وكان الاستماع إلى محاضراته متعة لا تفوقها متعة).

عاش باقر بين التدريس والتأليف والعمل الوظيفي فقد كان مخلصاً في عمله دؤوباً في تقديم ما ينفع بلده وكان ملف الماء من اهم الملفات المطروحة فهو يتعلق بالأمن الغذائي للبلد إضافة لتعلقه بالوضع الاقتصادي العام والوضع الاجتماعي وقد سعى من خلال بحوثه ودراساته ان يضع حلولاً ناجعة لمشاكل المياه ليس على مستوى العراق فحسب بل على مستوى الوطن العربي وكان يعلم ان الحرب المستقبلية ستكون حرب الماء الذي

سدة الكسارة الجزء الثالث - التصميم الإنشائي للناظم - مديرية السدود والخزانات العامة، وزارة الري شباط ١٩٧٥م، طبع بالروينو (١٧٥) صفحة مع المرسومات، طبع بالروينو بالانكليزية حزيران ١٩٧٥م.

سدة الكسارة الجزء الرابع - التصميم الإنشائي لهويس الملاحة - مديرية السدود والخزانات العامة، وزارة الري، (١٣٦) صفحة مع المرسومات، طبع بالروينو بالانكليزية. حزيران ١٩٧٥م.

علم المياه وتطبيقاته. وزارة التعليم العالي، مطبعة دار النشر بجامعة الموصل ١٩٨٢م، (٥١٢) صفحة بالعربية.

الهيدرولوجي: لطلبة أقسام الجغرافية، وزارة التعليم العالي، بالاشتراك مع الدكتور وفیق الخشاب، والدكتور مهدي الصحاف. مطبعة دار النشر بجامعة الموصل ١٩٨٣م (بالعربية).

الاستعمال الاجتماعي والاقتصادي للماء في العالم العربي (socio - Arab World) وهو كتاب في ثمانية فصول بحوالي (٤٥٠) صفحة، أكمل منه المسودة باللغتين.

هندسة السيطرة على الفيضان، باللغة الانكليزية (مسودة).

فعليا سنة ١٩٦٦م على نهر الفرات لكن سنة ١٩٧٤م بدأ التشغيل الفعلي للسد ولم تأبه تركيا حينها بما سيؤول إلى العراق من قلة التدفقات المائية التي تؤثر سلباً على الخزين الفعلي.

سدة الكسارة الملاحية على نهر دجلة - التصميم الهيدروليكي - مديرية السدود والخزانات العامة، وزارة الري شباط، طبع بالروينو (٣٤) صفحة مع المرسومات (باللغة الانكليزية). ١٩٥٧م.

سدة الكسارة الجزء الثاني - حسابات الاستقرار - مديرية السدود والخزانات العامة، وزارة الري شباط ١٩٧٥م، طبع بالروينو (١١٤) صفحة مع المرسومات (باللغة الانكليزية).





**تجارب مختبرية على نموذج
لمغيض سيفوني لجدول الروز:**
نشرت في مجلة المهندس لعام ١٩٥٧م.

الأرض والماء في العراق: بحث
قدّم إلى وزارة الإصلاح الزراعي في عام
١٩٥٨م.

تخمين الفيضانات الاستثنائية
لأغراض التصاميم: مجلة المهندس
١٩٥٨م.

سد دربندي خان: مجلة وزارة
الزراعة ١٩٦١م.

نشر بحثين عن الري في العراق
(لدليل الجمهورية العراقية لعام
١٩٦٠م) تأليف: الدكتور أحمد سوسة،
والدكتور مصطفى جواد، والاستاذ
محمود فهمي درويش.

انتهى في عام ١٩٨٣م من اكمال تقرير
عن الموارد والاستعمالات المائية في الدول
العربية التابعة للجنة الاقتصادية لدول
غربي آسيا (الأكو) باللغة الإنكليزية بناءً
على تكليف من قبلها.

وله العديد من المقالات والنشرات
العلمية نشرت في مجلة (المهندس)
وغيرها من المجلات.

بحوثه

مشروع ري كركوك: بحث باللغة
العربية، قدم الى المؤتمر الهندي العربي
التاسع، وطبع بدار مطبعة التمدن ببغداد
في كانون الأول سنة ١٩٦٤م.

مشكلة المحرّم العمودي في الجداول
والمبازل والسدود والخزانات: بحث
باللغة الانكليزية قدّم إلى المؤتمر الثاني
للهيئة الدولية في عام ١٩٥٢م، في
نيودلهي وطبع على نفقة الري الدولية .

مشكلة البزل واثرها على مستقبل
الزراعة في العراق: طبع في جريدة
الزمان عام ١٩٥٢م، وإلغى من دار
الإذاعة العراقية.

طرق الري الحقلية: محاضرة
بالانكليزية أقيمت أمام الجمعية العراقية
الزراعية في عام ١٩٥٣م .

إصلاح الأراضي المالحة: بالعربية
نشرت في مجلة وزارة الزراعة ١٩٥٥م .

زغردي عاليًا طيور البوادي
وأنثري الزهر في الربى والوهاد
قطعت غيلةً ربوع فلسطين
فأضحت مراتعًا للأعادي

دنست أرضها بنو صهيون
من رائح بها أو غادي
واستبيحت حرائر العرب الأقد
حاح فيها وشردت في البوادي
وله مناجاة مع الخالق:

ربي أدعوك يألهي فاسمع
دعوتي واستجب جميل ندائي
ضاق صدري فلا يطيق اضطبارًا
وصمودًا لهذه الارزاء

أنا لما يخضر عودي وقد شبت
لما ذقت من صنوف البلاء
وله أيضًا قصيدة إلى ابنته بعنوان
(ندى) وغيرها من القصائد المحفوظة في
ملفه الخاص بمكتبة الشيخ محمد الحسين
أل كاشف الغطاء العامة.

وفاته

توفي في بغداد سنة ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م ونقل جثمانه إلى النجف الاشرف
حيث وري الثرى جنب أبيه في مقبرة
آبائه واجداده في محلة العمارة الملاصقة
لمسجد ومكتبة ومدرسة كاشف الغطاء.

وقد نال الكثير من الشهادات التقديرية
والجوائز لجهوده المميزة في مجال هندسة
المياة والري.

أدبه

بالرغم من انشغاله في دراساته
وابحائه إلا أنه لم ينشغل عن المطالعة في
كتب الأدب والتاريخ فقد كانت مكتبته
عامرة بامات الكتب وكان يستقطع من
وقته في مطالعة الكتب الأدبية والتاريخية،
وحفظ ونظم الشعر، فقد نظم قصيدتين في
حركة رشيد عالي في عام ١٩٤١م، ألقى
واحدة في السفارة العراقية ببغروت،
وتليت الثانية من دار الأذاعة العراقية.

من أهم قصائده مناجاة ارسلها لعمه
الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
والمنشورة في جريدة الهاتف قصيدة
بعنوان (الغروب والبحر)، وقصيدة
بعنوان (اليتيم)، وقصيدة مترجمة
عن الإنكليزية شعرًا بعنوان (خلّ عنك
الكتاب) وويليام وردسورث (William
Wordsworth) حيث يدعو الشاعر فيها
إلى ترك الكتب والعلم الجامدة والتوجه
نحو الطبيعة ودراسة ظواهرها وجمالياتها.

من قصائده أيضًا المنشورة (تحية إلى
القادة العرب بمناسبة مؤتمر القمة الذي
عقد في بغداد في عام ١٩٧٩م)، نذكر
منها:

ما تقدم وما تأخر^١

بقلم: علي سعدون

وما تأخر هو القريب والبعيد من الذنوب التي ارتكبتها قبل العمل؛ كناية عن غفران جميع ذنوبه المتقدمة.

ويؤيده أن هذا المعنى ذكر في تفسير قوله عز وجل: ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾^(٢)؛ لأن الظاهر من سياق الآية كون المراد من اليوم فيها هو يوم القيامة، كما يشهد به مطلع السورة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٣)، ومن المعلوم أنه لا يوجد شيء يتأخر عن يوم القيامة يتم محاسبة الإنسان أو مجازاته عليه، فيكون المراد مما تقدم وتأخر في الآية هو القريب والبعيد من أعماله، كناية عن استحضارها كلها.

ويشهد لصحة هذا المعنى ذكر جملة من الروايات لقوله -عليه السلام-:

٢. سورة القيامة، الآية: ١٣. يُلاحظ: التبيان في تفسير القرآن: ج ١٠، ص ١٩٤؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٩، ص ٢١٣.
٣. سورة القيامة: آية ١.

قد ورد في جملة من الأخبار أن من الثواب المترتب علي بعض الأعمال أن يغفر الله -عز وجل- للعبد ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كزيارة الإمام الحسين^(٤) فقد روي في معتبرة «ابن مسكان، عن أبي عبد الله^(٥) قال: من أتى قبر الحسين^(٥) عارفاً بحقه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»^(٦)، وهو ظاهر في غفران ذنوب العبد التي ارتكبتها قبل العمل، وغفران ما سيرتكبه بعده.

وهنا يمكن أن يُقال: بعدم إمكان الالتزام بهذا المعنى؛ لأن فيه إغراءً بارتكاب الذنب فيما يأتي بذريعة أنه مغفور له بعد العمل، ولا شك في قبح الإغراء بمعصية الله عز وجل.

ويمكن أن نذكر جوابين لدفع ذلك:

أحدهما: أن المراد من قوله (ما تقدم

١. كامل الزيارات: ص ٢٦٦، ح ١٥؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٨٦.

-عزَّ وجلَّ- وعد المستغفرين بالمغفرة^(٨)، لكن أرشدت هذه النصوص إلى أنَّ ذلك بشرط ألاَّ يُستغلَّ هذا الوعد في التجرّيء على معاصيه، فكذاك وعده -عزَّ وجلَّ- للعامل بطاعته بغفران ما يصدر منه من الذنب بعد العمل مشروط بأن لا يُستغلَّ في التجرّيء على معاصيه.

بل قد يدخل ارتكاب الذنب تعويلاً على الوعد بغفرانه في الإصرار عليه الذي صرَّح القرآن الكريم بعدم غفران الذنب مع الإصرار في قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٩).

ثمَّ إنَّ الهدف من مثل هذا الوعد هو تشجيع العامل بطاعته -عزَّ وجلَّ- على اغتنام هذه العناية الإلهية في إصلاح نفسه والمحافظة على آثار العمل، لا اتِّخاذها ذريعةً للمعصية، فالعبد المؤمن إذا علم بسعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله، كان ذلك أدعى له إلى الشكر والطاعة، لا إلى الجرأة على الذنب.

٨. كما في مثل قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ سورة النساء: آية ٦٤.
٩. سورة آل عمران: آية ١٣٥.

«استأنف العمل»^(٤) بعد ذكر ثواب زيارة الإمام الحسين -عليه السلام- ومنه غفران ذنوبه، وهو ظاهر في عدم غفران ما يأتي من الذنوب بعد الزيارة.

والآخر: سلَّمنا أنَّ المقصود منه هو ما تأخَّر عن العمل، لكن بشرط أن لا يكون ارتكاب الذنب بذريعة الوعد بالمغفرة؛ لأنَّ ذلك من الاستهزاء، فقد دلَّت النصوص المروية عنهم -عليهم السلام- أنَّ المقيم على الذنب مع الاستغفار منه كالمستهزئ بالله وملائكته ورسله، ففي معتبرة ياسر، عن الإمام الرضا -عليه السلام- قال: «المستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه»^(٥)، ورواية إسماعيل، عن الإمام الصادق، عن آبائه -عليهم السلام- عن رسول الله -صلَّى الله عليه وآله- في حديث طويل، قال: «لا تصرَّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله»^(٦)، ورواية جابر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: سمعته يقول: «المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ»^(٧)، ومن المعلوم أنَّ الله

٤. يلحظ: كامل الزيارات: ص ٢٥٢، ح ١؛ ص ٢٨٨، ح ٤؛ ص ٢٨٩، ح ٧؛ ص ٣٤٤، ح ٥؛ ص ٣٥١، ح ٦؛ ص ٣٥٢، ح ٩؛ ص ٣٧٤-٣٧٦، ح ٥؛ ص ٤٨٨، ح ٨.
٥. الكافي: ج ٢، ص ٥٠٤، ح ٣.
٦. الخصال: ص ٥٤٣، ح ١٩.
٧. الكافي: ج ٢، ص ٤٣٥، ح ١٠.

مستشفى الكفيل التخصصي

خطوات ثابتة نحو الشفاء

تحرير: رشا الخالدي

فريق طبي في كربلاء

يُعيد الأمل لشابة تعاني من تشوه حاد بالساقين



أعلن فريق طبي متخصص
بجراحة العظام والكسور والمفاصل،
في مستشفى الكفيل التخصصي
بكربلاء عن نجاحه بإجراء عملية
جراحية نوعية ودقيقة لمريضة، تعاني
من تشوه شديد في عظم الساقين
الأيمن والأيسر.

وذكر الدكتور مصطفى وليد،
ان « مريضة كربلائية تبلغ من العمر
(١٩ عاماً) راجعتنا في مستشفى



الكفيل وهي بحالة متقدمة من التشوه الهيكلي في الساقين، وفور وصولها تم إدخالها إلى المستشفى وإجراء كافة الفحوصات السريرية والشعاعية اللازمة بدقة عالية لتقييم مدى الضرر وتخطيط التدخل الجراحي الأمثل».

وأضاف وليد، « تم اتخاذ القرار الطبي بإجراء عملية جراحية لاصلاح التشوه من خلال قص عظم الساق وتثبيتته بواسطة الشريحة الداخلية المقفلة»، مشيراً إلى انه « تم تعديل الساق اليمنى بنجاح تام، وأن المريضة تخضع حالياً لمتابعة دقيقة وتتمتع بصحة جيدة واستقرار تام في حالتها العامة».



وبين اختصاصي جراحة العظام والكسور، «أجرينا المرحلة الأولى للعملية في الساق الأيمن، على أن يتم إجراء العملية الثانية للساق الأيسر بعد مرور أربعة أشهر من الآن، وذلك وفقاً للبروتوكول العلاجي المقرر لضمان التئام العظام بالشكل الأمثل واستعادة المريضة لقدرتها الحركية الكاملة بصورة طبيعية».

كتاب

متلازمات الفساد الثروة، والسلطة، والديمقراطية

عدنان الباسري

الكتاب

المتخصصين في دراسة الفساد السياسي والإصلاح المؤسسي. بعد عقود طويلة قضاها في التدريس والبحث.

التحصيل العلمي

حصل مايكل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة ييل العريقة عام ١٩٧٧.

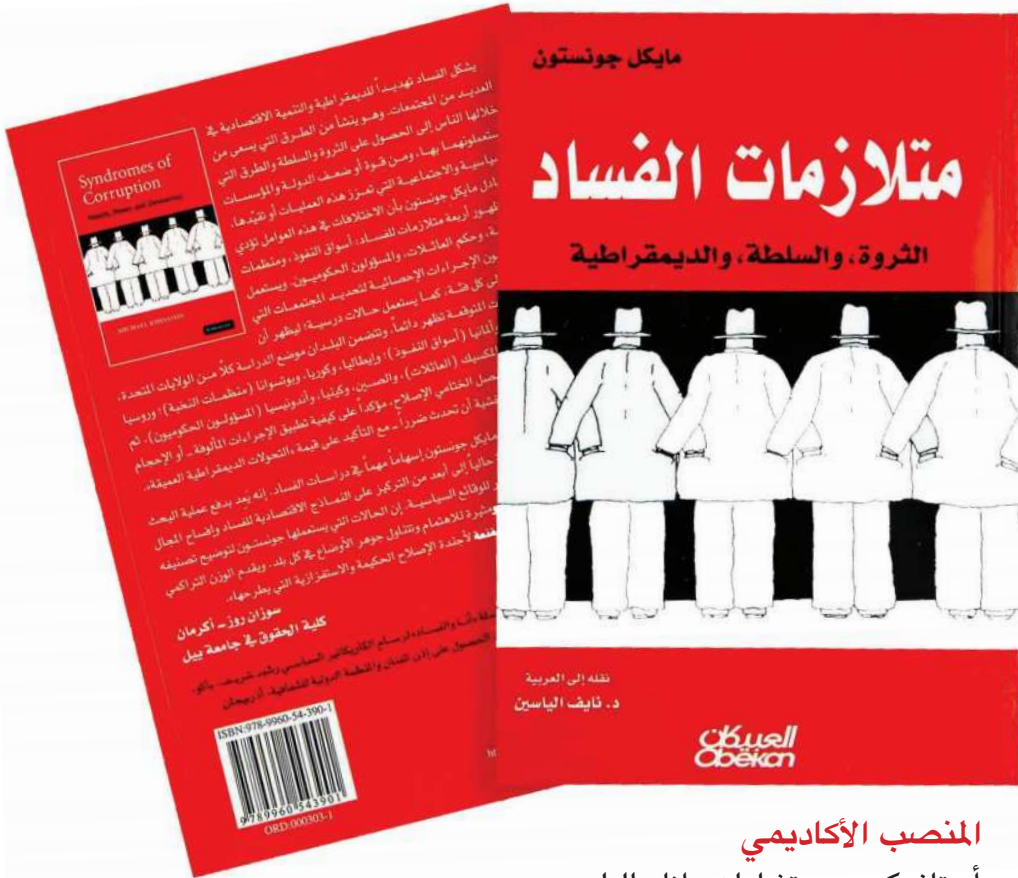
مجال التخصص

الفساد السياسي، الديمقراطية، التنمية الاقتصادية، وإصلاح المؤسسات. ويعد مايكل جونستون من أبرز رواد الرعيل الأول الذين بدؤوا أبحاثهم المنهجية حول الفساد السياسي والاقتصادي منذ سبعينيات القرن الماضي في وقت لم يكن يحظى هذا المفهوم باهتمام أكاديمي واسع.

يُعد هذا الكتاب من كتب علم الاجتماع السياسي، وهو لعالم السياسة الأمريكي «مايكل جونستون»؛ حيث يتحدث الكتاب عن الفساد في المجتمعات المتقدمة، والمجتمعات النامية، ودراسة حالات مختلفة من الدول التي تحكمها الأسواق، والعائلات، والتكتلات، والحزب الواحد. ثم يتحدث عن أشكال الإصلاح من وجهة نظر الكاتب، الذي يعتبر أن الدول الضعيفة «الفاصلة» هي بناء قائم على الفوضى الاقتصادية، والأمنية. وقد تم نشر الكتاب عام ٢٠٠٨ م.

الكاتب

مايكل جونستون وهو أستاذ معاصر متميز متفرغ لعلم السياسة في جامعة كولجيت الأمريكية، ويُعد من أبرز العلماء



المنصب الأكاديمي

أستاذ كرسي «تشارلز دانا» للعلوم السياسية (فخري) في جامعة كولجيت بنيويورك. وأيضاً نظراً لخبرته الفريدة عمل كمستشار أول لدى كبرى المنظمات العالمية مثل البنك الدولي والأمم المتحدة ومنظمة الشفافية الدولية. وعمل أيضاً في الأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد (IACA) انضم إليها كأستاذ متميز في النمسا بين عامي ٢٠١٧ و٢٠١٩، حيث ساهم في تصميم البرامج الأكاديمية والإشراف على أطروحات الماجستير لمتخصصين من حول العالم.

أبرز أعماله ونظرياته

كتاب متلازمات الفساد اشتهر شهرة واسعة بنظريته حول «متلازمات الفساد» التي تصنف الفساد إلى أشكال مختلفة بناءً على تفاعل الثروة والسلطة مثل: أسواق النفوذ، الكارتلات النخبوية، الأوليغارشية والعشائر، والمسؤولين النافذين. الديمقراطية العميقة: دعا إلى مفهوم يسمى «الديمقراطية العميقة» كوسيلة مستدامة لمكافحة الفساد عبر تمكين المواطنين والمجتمع المدني من المساءلة الفعالة.



الجوائز

إليه، خصوصاً في ظل الأنظمة السلطوية، حيث يتماهى نمط الإنتاج الاقتصادي مع أسلوب الحكم المتبع.

هذا الكتاب يتناول الفساد كأحد أهم مشكلات النظم السياسية والاقتصادية في عصرنا الحديث فهو يمثل التهديد الأكبر للديمقراطية والتنمية الاقتصادية في العديد من المجتمعات.

يصف الكتاب كيف ينشأ الفساد وكيف يتخذ ملامحه بناءً على الطرق التي يسعى من خلالها الناس للحصول على الثروة والسلطة، وبناءً على مدى قوة أو ضعف الدولة ومؤسساتها التي تعزز هذه العمليات أو تقيدها.

فاز كتابه الشهير: متلازمات الفساد: الثروة والسلطة والديمقراطية بجائزة غراوديمير وقد نال هذه الجائزة العالمية المرموقة عام ٢٠٠٩ عن فئة الأفكار التي تحسن النظام العالمي وذلك تقديرًا لاطروحته حول انماط الفساد.

مضمون الكتاب

كثيرة هي الخطابات السياسية التي تتحدث عن ظاهرة الفساد وتستفيض في شرح انعكاساته، وتجتهد في البرامج والاستراتيجيات لمحاربته، لكن قليلة هي الخطابات التي تسعى إلى تحليل أسباب الفساد وتشريح البنيات العميقة المؤدية

على هذا الداء، وعلى رأسها (التحولات الديمقراطية العميقة).

يلخص الكتاب متلازمات للفساد إلى أربع متلازمات وهي:

أسواق النفوذ

- الخصائص: تحدث في الدول ذات المؤسسات القوية والديمقراطيات الراسخة.
- آلية الفساد: يستخدم المال لشراء النفوذ السياسي، مثل تمويل الحملات الانتخابية أو الضغط على السياسات العامة.

- أمثلة: الولايات المتحدة، اليابان، ألمانيا.

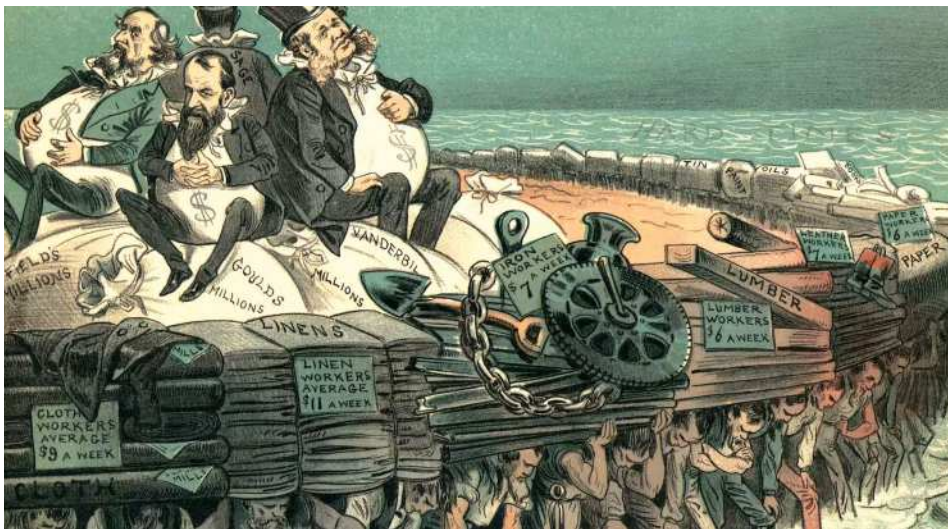
- التأثير: يُضعف الثقة العامة في المؤسسات الديمقراطية دون أن يقوضها بالكامل.

وكيف أن كل هذه العوامل قد أدت إلى ظهور أربع متلازمات للفساد: أسواق النفوذ، وكارتيلات النخبة، وحكم الأوليغاركات والعائلات، والمسؤولين الحكوميين.

وقد تضمنت البلدان موضع الدراسة كلا من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا (أسواق النفوذ)، وإيطاليا وكوريا وبوتسوانا (كارتيلات النخبة)، وروسيا والفلبين والمكسيك (الأوليغاركات والعائلات)، والصين وكينيا وأندونيسيا (المسؤولون الحكوميون).

ولكن هل من سبيل للإصلاح؟

في الفصل الأخير من الكتاب يحاول الكاتب الإجابة عن هذا السؤال ووصف للإجراءات الضرورية للقضاء





- أمثلة: روسيا، الفلبين، المكسيك.
- التأثير: يؤدي إلى عدم استقرار سياسي واقتصادي، مع صراعات بين النخب.

الطغاة الرسميون

- الخصائص: توجد في دول ذات مؤسسات ضعيفة للغاية وغياب للمساءلة.
- آلية الفساد: يستغل القادة السياسيون السلطة لتحقيق مكاسب شخصية دون رقابة تُذكر.

- أمثلة: الصين، كينيا، إندونيسيا.
- التأثير: يُقوض التنمية الاقتصادية ويعزز الاستبداد.

لقد استخدم جونستون تحليلاً إحصائياً لتصنيف حوالي ١٠٠ دولة ضمن هذه المتلازمات الأربع، مستنداً إلى مؤشرات مثل قوة المؤسسات، مستوى المشاركة السياسية، والشفافية.

كارتلات النخبة

- الخصائص: توجد في دول ذات مؤسسات متوسطة القوة وتنافس سياسي محدود.

- آلية الفساد: تتعاون النخب السياسية والاقتصادية للحفاظ على الوضع القائم وتبادل المنافع.
- أمثلة: إيطاليا، كوريا الجنوبية، بوتسوانا.

- التأثير: يعزز الاستقرار السياسي على حساب التغيير والإصلاح.

الأوليغارشية والعشائر

- الخصائص: تحدث في بيئات ذات مؤسسات ضعيفة وفرص اقتصادية متنامية.

- آلية الفساد: تتنافس مجموعات قوية على السيطرة على الموارد والسلطة، غالباً من خلال شبكات شخصية أو عائلية.

بالفساد. العديد من هذا النشاطات تعكس رؤى عالمية ذات توجهات ترتبط بالتجارة والأعمال، ومصالح المنظمات، ورؤى تحليلية تدافع عن الأسواق والسياسات المتحررة...

قيل في الكتاب

قيل: إنه أحد أهم المراجع المرجعية في علم الاجتماع السياسي والاقتصاد المؤسسي الحديث.

وقيل أيضًا: يشكل كتاب مايكل جونستون إسهاما مهما في دراسات الفساد، إنه يعد بدفع عملية البحث والتفكير الجارية حاليًا إلى أبعد من التركيز على النماذج الاقتصادية للفساد، وإفساح المجال للنظر بجدية أكبر للوقائع السياسية، إن الحالات التي يستعملها جونستون، لتوضيح تصنيفه الرباعي، حالات حية ومثيرة للاهتمام، وتتناول جوهر الأوضاع في كل بلد، ويقدم الوزن التراكمي لهذه الحالات خلفية مقنعة لأجندة الإصلاح الحكيمة والاستفزازية التي يطرحها.

وقيل أيضًا: يعد هذا الكتاب مرجعًا هامًا لفهم الفساد كظاهرة متعددة الأبعاد، ويقدم إطارا تحليليا يساعد في تصميم سياسات مكافحة الفساد المناسبة لكل سياق.

يعزز تحليله بدراسات حالة تظهر كيف يتجلى كل نمط من أنماط الفساد في سياقات مختلفة. بعد ذكر مفصل الفساد ستعرض الكاتب استراتيجيات الإصلاح:

يؤكد جونستون أن مكافحة الفساد تتطلب فهما دقيقا للسياق المحلي. فمثلا، ما قد ينجح في دول «أسواق النفوذ» قد لا يكون فعالاً في بيئات «الطغاة الرسميين». يُشدد على أهمية «التعمق الديمقراطي كوسيلة لتعزيز الشفافية والمساءلة».

اقتباس من الكتاب

حياة جديدة لقضية قديمة: لقد عاد الفساد ليحتل مكانا على الأجندة الدولية بعد غياب جيل كامل. لأن مصالح سياسية واقتصادية وضعته على هذه الأجندة. لقد غير واضعو السياسات من الطرق التي نسعى من خلالها لتحقيق التنمية والإصلاح، في حين أن الشركات الدولية والحكومات التي أصبح لها مصالح متزايدة في نجاح تلك الشركات وسعت من مشاركتها في الاقتصاد العالمي وفي المناظرات المتعلقة في السياسات.

لقد قدم الباحثون ومجموعات التوعية والمنافحة نظرية جديدة وبيانات مهمة نقلتنا الى ما وراء الدوامات المتعلقة

مفاهيم قرآنية

الشيء علي الغي

إن هذا إلا سحر يؤثر

تقدّم الحديث في الحلقة السابقة عن مفردة (أثر) وأن لها ثلاثة معانٍ، وتمّ استيفاء المعنيين الأولين (ما يبقى بعد الشيء) و(التفضيل والتقديم)، ويقع الحديث في هذه الحلقة عن المعنى الثالث والأخير، وعن مفردة (أثّل) و(إثّم) فنقول:

المعنى الثالث: النقل والحكاية، فيقال: أثّرتُ الحديث، إذا نقلته عن غيرك. ومنه قوله تعالى ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾^(١)، أي: يُروى ويُنقل، وأنّ ما جاء به النبي الأكرم -صلى الله عليه وآله- إنّما هو أمور رويت إليه ممّن سبقه، وهو ينقلها عنهم.

وروي عن ابن عباس في شأن هذه الآية: «أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي (ص) فقرأ عليه القرآن فكانه رقّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ، إنّ قومك يرون أنّ يجمعوا لك مالاً، قال: لم؟ قال: ليعطوكه؛ فإنّك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أنّي من أكثرها مالاً، قال:

١- سورة المائدة: آية ٢٤.

فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنّك منكر له أو أنّك كاره له، قال: وماذا أقول! فوالله ما فيكم رجل اعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجنّ، والله ما شبيهه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنّه ليعلو وما يُعلّى وإنّه ليحطم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتّى تقول فيه، قال: فدعني حتّى أفكر، فلمّا فكر قال: هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره. فنزلت ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾^(٢).

أثّل

الأثّل: يظهر من متابعة كتب اللغة: أنّ الأثّل شجر طوّال في السماء، لا شوك فيه، أوراقه ليست عريضة، وقيل مفتولة، وإنّ له ثمرًا حامضًا أو مرًّا^(٣).

٢- المستدرک علی الصحیحین: ج ٢، ص ٥٠٦-٥٠٧.

٣- العين: ج ٨، ص ٢٤١؛ غريب الحديث، لابن قتيبة: ج ٢، ص ١٣؛ تاج اللغة وصحاح العربية: ج ١، ص ٢٣٧؛ ج ٣، ص ١٠٧٢؛ ج ٤، ص ١٦١٩-١٦٢٠؛ ج ٥، ص ١٧٥٧؛ معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٥٨-٥٩؛ أساس البلاغة: ج ١، ص ٢١. ويلحظ: تفسير الألوسي: ج ٢٢، ص ١٢٦.

سدر قليل، ثم قال: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(٦).

قال بعض الأعلام: «وبذا يكون قد نبت محل تلك الأشجار الخضراء المثمرة، أشجار صحراوية غليظة ليست ذات قيمة، والتي قد يكون السدر أهمها، وهذا أيضاً كان نادراً بينها. ولك -أيها القارئ- أن تتخيل أي بلاء حلّ بهؤلاء وبأرضهم؟»^(٧).

إنثم

ذُكرت في كتب اللغة ثلاثة معانٍ للإثم: أحدها: البطء والتأخير، قال ابن فارس: «الهمزة والياء والميم تدلّ على أصل واحد وهو البطء والتأخر. يقال ناقه أثمّة، أي: متأخراً»^(٨)، ويظهر من الراغب الأصفهاني موافقته على ذلك، حيث قال: «الإثم والآثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء، قال الشاعر:

جمالية تغتلي بالروادف

إذا كذب الآثامات الهجيراً»^(٩).

ثانيها: التقصير، قال العسكري: «الإثم في أصل اللغة التقصير أثم يأثم إذا قصّر، ومنه قول الأعشى:

٦- الكافي: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٢٣.

٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٣، ص ٤٢٤.

٨- معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٦٠-٦١.

٩- المفردات في غريب القرآن: ص ١٠.

ويظهر من الراغب الأصفهاني أنّه سمّي أثلاً؛ لتأثله وتأصله في الأرض، لأنّ الأصل في معنى مفردة (أثّل) الثبات والتأصل^(٤).

وقد وردت في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خُمطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سَدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾^(٥).

وروي في تفسيرها معتبرة «سدير قال: سأل رجل أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ الآية، فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله -عزّ وجلّ- وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة، وإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل، وشيء من

٤- يُلاحظ: المفردات في غريب القرآن: ص ١٠.

٥- سورة سبأ: آية ١٥-١٧.

جمالية تغتلي بالرداف

إذا كَذَبَ الْآثِمَاتُ الْهَجِيرَا.

الاغتلاء بُعد الخطو، والرداف جمع رديف، وكذب قصر، وعنى بالآثِمَاتِ المقصرات^(١٠).

والظاهر رجوع هذا المعنى لسابقه؛ لوضوح أن تقصير النوق بالسير يكون ببطنهنّ وتأخرهنّ بالسير، كما يشهد به توظيفهما لنفس البيت الشعريّ في بيان المعنى.

ثالثها: الذنب، قال الجوهريّ: «الإثم: الذنب. وقد أثم الرجل -بالكسر- إثماً ومأثماً، إذا وقع في الإثم، فهو أثم وأثيم، وأثوم أيضاً»^(١١).

ومتابعة الاستعمال القرآنيّ تُعطي راحة المعنى الأخير، فقد استعمل القرآن الإثم في مصاديق الذنوب، كالشرك بالله^(١٢)، وأكل الأموال بالباطل^(١٣)، والافتراء على الله^(١٤)، وأنه

١٠- الفروق اللغويّة، للعسكريّ: ص ١٥.

١١- تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٥، ص ١٨٥٧.

١٢- ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء: آية ٤٨.

١٣- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: آية ١٨٨.

١٤- ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ سورة النساء: آية ٥٠.

أمر يُكتسب^(١٥)، والكسب لا ينسجم مع المعنيين الأولين، كما هو ظاهر.

كما أنّه لا شاهد لابن فارس بقولهم للناقّة المتأخّرة: ناقّة آثمة؛ إذ لعلّ الوجه فيه عصيانها أمر سائقها حيث تأخّرت عن القطيع، فهي آثمة للذنب الحاصل لها بالعصيان، وليس للبطء والتأخّر.

وكذا البيت الشعريّ فوصف النوق التي لم تكن سريعة بالآثِمَاتِ؛ لأنّها عصت وترك الوضع الطبيعيّ من الجدّ في السير وبُعد الخطى.

ويمكن استحصال عدّة مطالب من متابعة مفردة (الإثم) في القرآن الكريم:

المطلب الأوّل: تصنيف الإثم
قد صنّفت آيات القرآن الكريم الإثم إلى صنيفين:

التصنيف الأوّل: الظاهر والباطن، وذلك في قوله -عزّ وجلّ- ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾^(١٦)، وفي تفسير القميّ: «الظاهر من الإثم المعاصي، والباطن الشرك والشك في

١٥- ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ سورة الأنعام: آية ١٢٠، و﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ سورة النور: آية ١١، و﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ سورة النساء: آية ١١١.

١٦- سورة الأنعام: آية ١٢٠.

هذه الأقوال، لكن لا سبيل للاعتماد عليه مرجحاً؛ لما سيأتي من الفرق بين الفاحشة والإثم، كما تُرشد إليه نفس هذه الآية؛ حيث عطف الإثم على الفواحش، والعطف يقتضي المغايرة.

هذا، ولا يبعد ارادة ما يعمّ المعاني المذكورة؛ بشهادة أنّ الغرض من الآية طلب الاجتناب عن جميع المحرمات الذي لا ينسجم مع تخصيصه في بعضها سواء من جهته طبيعته أو كيفية ارتكابه أو أثره. التصنيف الثاني: الكبائر واللمم، وذلك في قوله -عز وجل-: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٢١)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٢٢)، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾^(٢٣).

وقد ورد في تفسير كبائر الإثم واللمم روايات عديدة ينبغي التعرّض لها تفصيلاً، ولا يسع ذلك هذا العدد من المجلة، ولذا نترك التعرّض لها إلى العدد اللاحق إن شاء الله تعالى.

القلب^(١٧)، وظاهره أنّ المقصود من ظاهر الإثم المعاصي الجارحية، ومن باطنه المعاصي الجانحية.

ويظهر من الشيخ في التبيان الميل إلى كون المراد من الظاهر ما كان علنياً سواء كان جارحياً أم جانحياً، والمراد من الباطن ما كان في السرّ كذلك^(١٨).

واختار صاحب الميزان «أن المراد بظاهر الإثم المعصية التي لا ستر على شؤم عاقبته ولا خفاء في شناعة نتيجته كالشرك والفساد في الأرض والظلم، وبباطن الإثم ما لا يُعرف منه ذلك في بادئ النظر كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وإنما يتميز هذا النوع بتعريف إلهي وربّما أدركه العقل، هذا هو الذي يعطيه السياق من معنى ظاهر الإثم وباطنه»^(١٩). فالظهور والخفاء يكون باعتبار نتيجة العمل وشناعته، وليس في طبيعته أو كيفية ارتكابه.

ثمّ أنّه روي في بعض الأخبار الواردة في تفسير قوله «﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٢٠)، ما ينسجم مع بعض

١٧- تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٥.

١٨- التبيان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٢٥٥.

١٩- الميزان في تفسير القرآن: ج ٧، ص ٣٣٣.

٢٠- سورة الأعراف: آية ٣٣.

٢١- سورة النساء: آية ٣١.

٢٢- سورة الشورى: آية ٣٧.

٢٣- سورة النجم: آية ٣٢.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

هل صلة الرحم واجبة؟

الجواب:

صلة الرحم واجبة على المسلم، وقطيعته من الكبائر، وإذا كانت صلة الرحم واجبة وقطيعته من الكبائر التي توعد الله عليها النار، فإن شدة الحاجة إلى صلة الرحم في الغربية أهم، ومراعاتها أولى في بلدان يقل فيها الإخوان، وتتفكك فيها العوائل، وتتآكل فيها الأواصر الدينية، وتطغى عليها قيم المادة.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن قطيعة الرحم فقال في محكم كتابه الكريم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم).

وقال الإمام علي (ع) «إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء».

وروي عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: «في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن: البغي وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، وإن أعجل

هذه الصفحة مخصصة
للإجابة عن أسئلة القراء
الدينية بشكل عام، يمكنك
إرسال أسئلتكم على:
+964 780 779 0073



E.mail:najafmag@gmail.com

السؤال:

هل يجوز أن يبيع صفحة مخطوطة من بعض آيات القرآن العزيز وموجودة في الإطار الذي ينصب على الجدار في البيوت لغير المسلمين ويشترونها لكونها قديمة ونادرة الوجود؟

الجواب:

لا بأس مع عدم كونها في معرض الهتك والإهانة بأيّ نحو من الأنحاء.

السؤال:

بعض الأوراق تحمل أسماء الجلالة أو أسماء المعصومين^(ع)، وبعض الآيات القرآنية، ولا يتيسر لنا رميها في البحر أو النهر فكيف نصنع بها، علماً بأننا لا ندري أين تذهب أكياس النفايات هذه؟ وماذا يصنع بها؟

الجواب:

لا يجوز وضعها في أكياس النفايات لما في ذلك من الهتك والإهانة، ولكن لا مانع من إزالة كتابتها، ولو ببعض المواد الكيميائية، أو دفنها في مكان طاهر، أو تقطيعها إلى جزئيات صغيرة جداً كالتراب.

السؤال:

هل يجوز إهداء القرآن والأدعية والأذكار الخاصة بالحفظ أو الرزق أو العافية إلى الكفار؟

الجواب:

لا مانع منه، إذا لم يكن في معرض الهتك والإهانة، وروعي فيه مقتضيات الاحترام والتشريف.

الطاعة ثواباً لصلة الرحم، إن القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها». تحرم قطيعة الرحم، حتى لو كان ذلك الرحم قاطعاً للصلة تاركاً للصلاة، أو شارباً للخمر، أو مستهيناً ببعض أحكام الدين، كخلع الحجاب وغير ذلك بحيث لا يجدي معه الوعظ والإرشاد والتنبيه بشرط أن لا تكون تلك الصلة موجبة لتأييده على فعل الحرام.

قال نبينا الكريم محمد^(ص): «أفضل الفضائل: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».

وقال النبي^(ص): «لا تقطع رحمك وإن قطعك». ولعل أدنى عمل يقوم به المسلم لصلة أرحامه مع الامكان والسهولة، هو أن يزورهم فيلنقي بهم، أو أن يتفقد أحوالهم بالسؤال، ولو من بعد. قال نبينا الكريم محمد^(ص): «إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم».

وقال أمير المؤمنين^(ع): «صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله سبحانه وتعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)».

وعن الإمام الصادق^(ع): «إن صلة الرحم والبرّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم وبرّوا باخوانكم، ولو بحسن السلام ورد الجواب».



جودة تستحق ثقتك



التحفيف

الانقرض

